الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ٨ كانون الثاني ١٩٧٢ – العدد ١٣٣ – السنة الثالثة – الثمن ٢٥ فرشا 3 VOL : AL HADAF - SAT 8 - 1 - 1972 - No. 133

لو وقعت الحرب!

ص ٨/٩

افرجوا عن محمد جميل مناصرة - افرجوا عن مقاتلي الثورة

لا تنقطع الرسائل والبرقيات التي يبعثها ابناء شعبنا من مختلف بقاع الارض حول عملية اعدام وصفي التل ، وبحق نريدنا بالرسائل التي يبعثها القراء معربين عن اعجابهم بالهدف او يكتبون اشعارا ونصوصا حول النضال والثورة ، وتزداد يوما بعد يوم الرسائل التي تحمل التاييد لثوار الخليج العربي ، هذا بالاضافة الى العواطف التي تعرب عنها الرسائل حول الثورة الفلسطينية - العربية ، ونعد قرائنا بان اية رسالة لن تهمل ابدا وان اي قارىء يخاطب الهدف ، حول اي موضوع ، فان رفاقنا المحررين لا يتركونه يياس ، ان هذه المجلة تفخر بحبها العلاقة الوثيقة التي نقيمها مع القارىء ، وهي علاقة ثورية بثورية اخر بالدرجة الاولى.

افرجوا عن مناضره فورا

● وجه الاتحاد العام لطلبة الاردن في العراق بيانا الى الجماهير الطلابية واحرار الامة العربية واحرار العالم ، استنكر فيه ما قامت به السلطة الحاكمة في عمان باعتقال الزميل محمد جميل مناصرة . ودعا البيان لانقاذ هذا المناضل من العذاب الوحشي الذي يعاني منه داخل سجون العملاء في عمان .

وقد وقع البيان كذلك الاتحاد العام لطلبة الاردن في البصرة وكذلك الاتحاد العام لطلبة فلسطين فرع البصرة ، واتحاد طلبة كردستان والاتحاد الوطني لطلبة العراق فرع البصرة.

● من نيجيه العلوي تحيه الى ملك الموت الفلسطيني ،: ذلك القابض على ارواحهم ، القادر على تعقيم في اقصى الارض ،

تحيه الى كل من يقف في وجه الموت الفلسطيني الذي سيرسلهم الى القبر واحدا بعد الاخر .. كل الخونة مهما تعددت اسماؤهم واختلفت شعاراتهم .

● من لجنه فلسطين في الدنمارك تلقينا نص الرساله التي وجهت الى الرئيس انور السادات حول عمليه اعدام وصفي التل ، وقد اوضحت الرساله الدور الاجرامي الذي قام به وصفي التل ضد الشعب الفلسطيني ، وذكرت الرسالة ان الشعبين المصري والفلسطيني كانا ضحايا الامبرياليين الانجليز والامريكان وقد اتحد نضالهما ضد طبيعة الامبرياليه في الشرق الاوسط : اسرائيل ، وانه لن مصلحة الشعبين محاربة العناصر التي تقود التعاون بين العدو الصهيوني والرجعيه العربه . وقد طالبت الرساله باطلاق سراح المناضلين الذين نفذوا العمليه .

● مراالجماهير العربية في مخيم البطيه مرتفعه موقعه من اكثر من ١٢٠ مواطنا موجهة الى الرئيس انور السادات تحدثعن القصاص العادل الذيناله العميل وصفي التل ونعته بانه دفعة اولى من رد الحساب لبرابرة عمان وهو دليل ساطع على استمرار نبض الحياه في عروق الثوره التي نوهموا سحقها، وطالبت العريضه باطلاق سراح متقدي العمله لعودوا الى مواقع الثورة ولتكملوا الواجب وتابعوا المسيره .

● ومن الطلبة العرب في سانتاندر (اسبانيا): ترفع صوتنا عاليا ليصل الى اسماع السلطات المصرية المختصه ، نطالبهم بالافراج عن مناضلينا الاربعه ومعاملهم كبوار فاموا بازاله حجر عثره من وجه الثورة العربه ممثلة بالثورة الفلسطينية

● ووجه ممثلو المنظمات الثوريه التالية برقية الى الرئيس انور السادات :

● الجبهة الشعبيه لتحرير الخليج ● الجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين ● الجبهه الوطنيه الديموقراطيه ● الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ● جبهه تحرير الصومال (القياده الثوريه) ● جبهه تحرير اريتريا (قوات التحرير الشعبيه) ● حركه التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) . وقد طالب ممثلو المنظمات بالافراج عن المناضلين الذين نفذوا العمليه واعبروهم من طلائع الثورة العربيه .

● ٥٤ توقيعا من الطلاب العرب في عرعاصمة اسبانيا في رسالة موجهة الى الرئيس انور السادات : نطالب سيادتكم بالافراج الفوري عن ابطال الثوره الذين ادوا واجبهم الثوري في القاهرة بنصفية العميل وصفي التل .

● عن الاتحاد العام لطلبة فلسطين فرع بولندا بعث هيفاء اليماني بالرساله التالية :

- ان النهاية التي لاقاها وصفي التل هي تعبير عن الحقد المقدس للجماهير العربية الفلسطينية نتيجه لمواقف هذا الخائن الدارنخيه من الشعب الفلسطيني الاردني الواحد ومن حركات التحرر في المنطقة .

ان العميل وصفي التل الذي تحمل رتبة عاليه من قبل المخابرات البريطانية لن تاسف عليه الا الامبرياليون والصهيونيون وعملائهم .

باسمنا جميعا نعلن :

وقوفنا الى جانب الابطال الذين نفذوا العملية ونطالب : بالحرية للمناضلين الاربعه الذين ادوا واجبهم تجاه شعبهم وامتهم لان استمرار اعتقالهم لن يخدم الا الامبريالية .

عاشت الثورة الفلسطينية عاشت حركات التحرر العربية .

المجد دائما وابدا للمناضلين

الموت للخونة .

● من اتحاد عمال فلسطين - فرع الدنمارك الى الرئيس انور السادات ان الجماهير العربية هنا في الدنمارك عموما وطلابنا تستنكر بشدة اي اجراءات تتخذ بحق ابطال الامة العربية ، ان تنفيذ حكم الاعدام بوصفي التل هو عمل بطولي يعبر عن ارادة الفلسطينيين والعرب وان العميل التل لم كان عدوا للثورة الفلسطينية فحسب بل للثورة العربية امهم بقتل خائن الامه .

نطالب باطلاق سراح المعتقلين دون قيد او شرط وعدم اتخاذ اي اجراء بحق شخصيتهم او بكرامة الثورة .

تبرعات

التبرعات التالية وصلت للجبهة الشعبية بواسطة « الهدف » :

٨٣٥٠ بوليفر ليرمات مدينة كويد - فالكون ٢٧ شخص

٨٩٤٠ بوليفر ليرمات مدينة بونتوفينو - فالكون ٩ شخص

٢١٠٠ بوليفر ليرمات مدينة تشرواز - فالكون ٦ اشخاص

٤٨٢٠ بوليفر ليرمات مدينة كومو اريبو - فالكون ٧ اشخاص

٥٠٠٠ بوليفر ليرمات مدينة داباهورو - فالكون شخصان

١٥٢٦ بوليفر ليرمات مدينة كانوري - فالكون ٢ اشخاص

٩٠٠ بوليفر ليرمات مدينة سان لويس - فالكون شخص

١٠٠٠ بوليفر ليرمات مدينة ماساراي - فالكون شخصان

١٠٠٠ بوليفر ليرمات من ساتاكروز - فالكون اربعة اشخاص

١١٠٠ بوليفر ليرمات من مدينة تشيرفيشي - فالكون شخصان

٢١٠٠ دولار من ليرمات حفلة سان فرانسيسكو في ١٢/١٧

١٤٧٥ دولار ليرمات الجالية العربية في كندا (تورنتو مراكز)

٨٤٩٢ دولار من الجالية العربية في ولاية جراكوي - فنزويلا

- جهاز تسجيل سيرا من الكويد

- ساعة يد سيلمانا نسائية من داباهور

١٠٠ مارك من الرفاق بالمانيا

١٢ دولار من ع.س سانت كلادو

١٠ دولار من نادي الفز لوس انجلوس

٧٢٠ دولار من الجالية العربية في ولاية واشنطن

المدف
بيروت - ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السبت ٨ تشرين الثاني ١٩٧٢
العدد ١٣٣ - السنة الثالثة
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
مدير الادارة
نبيل فارس
المدير الفني
محمود درويش

ثمن النسخة:

لبنان	٢٥ ق. ل.
سوريا	٢٥ ق.س.
الاردن	٤٠ فلسا
العراق	٥٠ فلسا
الكويت	٦٠ فلسا
الخليج العربي	٥٠ فلسا
عدن	٧٥ فلسا
ج.ع.م والاردن	٥٠ مليم
السودان	٦٠ مليم
ليبيا	٥٠ مليم
دول المغرب العربي	٥٠ مليم

الاشتراكات

في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل

في العراق - الكويت والخليج - السعودية - اليمن - السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - مراكش ٥٠ ل.ل للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل

عدن ٥ دنانير

امريكا - الولايات المتحدة - كندا - البلدان - باكستان - الصين - ايران - ٢٥ دولار

او ما يعادل ٦٠ ل.ل - اوروبا والشرقية والغربية ٢٠ دولار

امريكا الجنوبية ١٠٥ ل.ل . او ٢٢ دولار اميركي

الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة

المكاتب
بيروت - لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبدالله فروه
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 8 - 1 - 1972
No 133 VOL : 3

هذه المجلة

١ - □ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر .. ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساسي العمل المشترك المنتظم .. واني اؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية لا يمكن الا على اساس الجريدة العامة .. »

٢ - □ « ان توزيع الجريدة بحد ذاته يبدأ بانشاء الصلة الفعلية ... ان الاتصالات بين المدن اليوم ، لحاجات العمل الثوري ، هو امر نادر جدا .. وبمثل تصبح هذه الصلات هي القاعدة ، ونحسن طبعا لا توزيع الجريدة فقط ، بل ، وهو امر اهم بكثير ، تبادل الخبرة والمواد والقوى والموارد ، مما يتسع نطاق العمل التنظيمي اتساعا كبيرا على الفور.. »

٣ - □ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منافخ حدادة هائل ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي هو بريء جدا وصغير جدا بعد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معاني الكلمة ، ينمو بصورة منتظمة ، ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين .. »

(لينين)

حول حقيقة ما جرى في مخفر النهر

ان حادث مخفر نهر بيروت لم يكن معزولا عن مجمل سياسات السلطة في لبنان . ففي ١٩٧١/١٢/٢١ اجتمع مجلس النسق بين ممثلي المقاومه والسلطة في المديرية العامه ، واثير موضوع الملتجئا في القرى اللبنانيه في منطقة البقاع .. وهذا الموضوع بثيره السلطة باستمرار ، وقد عرض محافظ البقاع في الاجتماع قضيه الملتجئا في القرى وقال انهم من اللبنانيين المنتمين الى التنظيمات الفدائية ويحملون السلاح ويقومون باعمال تسيء الى الامن العام والنظام في المنطقه كما يستغلون من قبل البعض (وبقصد القوى والاحزاب التقدمية) لتنفيذ مآرب خاصة لا تمت الى الفداء بصله . كما قال ان وجود هؤلاء الملتجئين اللبنانيين يقسم اللبنانيين الى قسمين ويولد الحزازات .

وعقب احد المسؤولين في قوى الامن بان قرارا سابقا ابلغ الى اللجنة السياسيه العليا للفلسطينيين وجميع التنظيمات يقضي بتوفيف كل لبناني يضبط بافلا سلاحا حربيا دون ترخيص قانوني صادر عن السلطات اللبنانيه صاحبة الصلاحية ، حتى ولو كان منتسبا الى العمل الفدائي .

وعادت السلطه واكدت قرارها السابق ملاحقه اي لبناني يحمل السلاح بصورة غير مشروعة ، واجراء المقتضى القانوني بحقه مهما كانت علاقه بالعمل الفدائي .

وتطبيقا لهذا القرار تم توقيف احد العناصر الفدائيه عند منتصف ليله رأس السنة مدعية بانه يحمل رشيش كلاشينكوف واعتقله تنفيذا لقرارا اتخذه بمنع اللبنانيين من حمل السلاح مهما كانت علاقتهم بالعمل الفدائي . وعندما علم تنظيم الصاعقه بالموضوع حيث ان العنصر المعتقل من عناصرها توجه ضابطان فدائيان الى المخفر للمراجعة في شأن المعتقل وفي نفس الوقت كان المخفر يحيط بفرقة ١٦ طلب فيه نجده فوصلت القوة وفتحت نيرانها على مرافق الضابطين الذي اجبر على الدفاع عن نفسه فكانت الحصيله ان سقط اثنان من الشرطه والفدائي بحي كنجو .

بعدها تحركت سيارة تابعة لتنظيم الصاعقه عند صدور اخبار تبادل اطلاق النار لاستطلاع حقيقة الامر فاحتجزتها قوة من الدرك امام المباحث العامة واوقفت عناصرها في السجن .

هل هذا الحادث متقطع عن مجمل سياسه الدولة التي تهدف الى عزل المقاومه الفلسطينية عن جماهيرها اللبنانية المؤيدة لها ؟

اننا نتساءل لماذا لا تثير السلطة اللبنانية قضية المسلحين من الاحزاب اليمينيه اللبنانية الذين يكدسون الاسلحة الخفيفة والمتوسطه وحتى الثقيله ؟ لماذا لم تحرك السلطه وهي تعلم اماكن تدريب هذه الاحزاب والمناورات التي تجريها بالذخيرة الحية على مسمع ومرأى السلطة العتيدة ؟.. فلماذا لم تحرك السلطه ساكنا ، فهل هذه صدفة ؟

ان النظام يعبر هذه القوى جزءا من النظام وبالتالي فهو مطمئن بان هذا السلاح لن يستعمل ضد السلطه بل ضد القوى والاحزاب الوطنيه والتقدميه اللبنانية .

فماذا تفسر السلطه اعتقالات العناصر المؤيدة للعمل الفدائي وتعرضها لاقسى انواع الارهاب والتعذيب ، مع العلم ان هذه العناصر تحمل السلاح وموجودة في بعثر وكفركلا ، هذه القرى التي لا توفر الحكومة لها الحماية من الاعتداءات الاسرائيلية ولا تسمح لها بان تدافع عن نفسها ، وبالعمل يوجد الان معتقلون في سجون السلطة من قرى الحدود بتهمة حيازه اسلحة دون ترخيص !

ماذا تفسر تصريحات رئيس الحكومه الذي حاول تصوير الحادث وكانه يهدد الامن والاستقرار ويحمل المقاومة مسؤولية الحادث ، ويقول بانه رفض استقبال اي مسؤول في الكفاح المسلح قبل تسليم جميع المطلوبين الذين اشتركوا في الهجوم، وانه قال لمن اتصلوا به من التنظيمات الفدائية لا يمكن ان يقبل باي حوار او حديث .

كل هذه التصريحات تصدر عن رئيس الحكومة بالرغم من بيان اللجنة السياسية العليا للفلسطينيين الممثلة لكافة التنظيمات العاملة في لبنان ، والتي استنكرت الحادث المؤسف واكدت على ضرورة توفيد العلاقات الودية السائدة بين حركة المقاومة والجماهير اللبنانية ، وبالرغم ايضا من تصريح عضو اللجنة التنفيذية ، كمال ناصر المتحدث الرسمي باسم منظمة التحرير الذي سجل اسفه واستنكاره للحادث .

فبدلا من ان يعمل المسؤولون على حصر الحادث لانه لم يكن مخططا له لا من قبل المقاومة ولا من اي فصيل فيها . وسمت الحادث وقامت بحمله اعلامية تضليلية تظهر المقاومة كلها بالمعتدي ونجسم الحادث معتبرة المقاومة كلها معتدية ، وقد لعبت الصحف الصفراء دورها العتاد وساهمت بدور نشيط لابراز اخبار هذا الحادث مع معلمات تصور المقاومة بانها تتصيد مشتقيها عن جهل حينا او عن غرور احيانا ، وهذا يلوح بالقراب ساعة الصدام مع المقاومة .

وهل اقتصر الموضوع عند هذا الحد ؟

لقد صور المسؤولون الحادث بانه انتهاك للقضاء والقانون وكانه الحادث الوحيد الفريد الذي حدث في لبنان .

ان السلطة اللبنانية لم تكف بتصوير الحادث بان المقاومة تحمل مسؤوليه رغم كل التوضيحات التي اعطتها المقاومة من خلال لجنتها السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان والناطق الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، بل حاولت ايضا زج سوريا في الموضوع كتصوير نفسها بالحمل البريء الذي تحيط به الذئاب من كل جانب ، وان الحكومة الحالية هي التي تعمل على انقاذ وحماية ارواح اللبنانيين وتطبيق القانون والنظام .

ان محاوله استغلال الحادث لاغراض انتخابية وسياسية من قبل بعض المسؤولين اصبحت واضحة لا تحتاج الى برهان ..

يجب فضح محاوله استغلال اوضاع المقاومة الحالية من خلال هذا الحادث لتحقيق اغراض مشبوهة وحشد كل القوى الوطنية والتقدمية للوقوف بوجه المحاولات والتصدي لها والعمل على افشالها .

ليس صدفه ان توجه السلطة لضرب العناصر المؤيدة للعمل الفدائي وعناصر من لقوى والاحزاب الوطنية والتقدمية مقابل ذلك تقوم بدعم وتقوية العناصر المعادية للعمل الفدائي ولعناصر الاحزاب والقوى اليمينية .

فعلى الاحزاب والقوى الوطنيه والتقدميه وحركة المقاومة ان تقف موقفا موحدا حازما في وجه هذه المخططات والعمل على احباطها ..

(ابو العبد ي.)

موضوعات الحزب الشيوعي اللبناني في مؤتمره الثالث

عقد الحزب الشيوعي اللبناني في الساعة الثانية عشرة من ظهر الخميس ٧٢/١/٦ الى مؤتمر صحفي بمناسبة انعقاد مؤتمره الثالث .. وقد القى نيسان الحزب في ذلك المؤتمر الصحفي الرفيق نديم عبد الصمد فقال :

ان المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني سيعالج مجمل القضايا السياسية ويحدد الخط العام لنضال الحزب خلال السنوات الاربع القادمة ، كما سيعالج الاوضاع الداخلية العالمية على ضوء المهمات الجبهية التي سيحددها بحيث تكيف تلك الاوضاع بما يتلاءم مع تنفيذ تلك المهمات ..

واضاف ان ابرز ما سيطرح على المؤتمر لمناقشته هو :

١ - تقرير اللجنة المركزية عن نشاطها في مختلف الميادين منذ المؤتمر الثاني الذي عقد عام ١٩٦٨ .

٢ - تقرير عن المعلومات السياسية والتعديلات المقترح ادخالها عليها .

٣ - تقرير حول مشروع البرنامج المرحلي للحزب .

٤ - تقرير عن الوضع التنظيمي وتعديلات النظام الداخلي .

٥ - انتخاب الهيئات القيادية الجديدة .

والجدير بالذكر ان بعض الاحزاب الوطنية والتقدمية قد ساهمت في مناقشة الوثائق السياسية للمؤتمر ، بالاضافة الى مناقشة هذه الوثائق من قبل الاطار الاوسع من الجماهير في الحزبية .

هذا وسيحضر المؤتمر ممثلون عن الاحزاب القدمية والنقابات والتعاضد الاجتماعية والهيئة النسائية وممثلون عن الاحزاب والاتحادات الشقيقة من البلدان العربية والعالم الثالث .. ومن ضمنها ممثلون عن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير والجبهة الشعبية وحزب العمل الاشتراكي العربي .

وفي هذه المناسبة ، تحيي اسرة « الهدف » الحزب الشيوعي اللبناني وتشيد القوى الوطنية والتقدمية في نظمها الى نجاح هذا المؤتمر الذي يأتي استمراره في ظروف عصيبة بالنسبة للنضال الشعبي في الوطن العربي ، كما تحيي جميع الوفود الشقيقة والصديقة التي لبت دعوة الحزب الشيوعي اللبناني لحضور مؤتمره والمشاركة في اعماله .

الطلبة العرب في المانيا ينعون رفيقا لهم

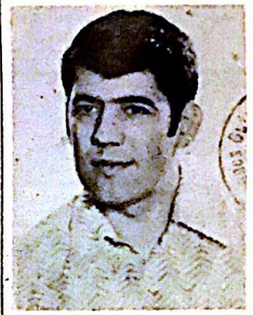

جاءنا من رابطة الطلبة العرب في مانز بالمانيا الغربية ما يلي :

« لقد فجعنا ، على اثر حادث سيارة مريع ، بالرفيق فسطون ، طالب طب في السنوات الاخيرة من دراسته في جامعة مانز بالمانيا الغربية .

لقد كان لنا جميعا اخا وصديقا وزميلا ، عرف بين الطلبة العرب والالمان بقلبه الحار واخلاقه النقدمة وحسه الوطني النقدمي العالي »

رابطة الطلبة العرب في مانز

واسرة « الهدف » التي عرفت في الفقيد واحدا من اخلص اصدقائها في الخارج تشارك رفاقه واهله فاجعتهم به .. وتتقدم منهم باحر التعازي .

جولة الدكتور البيطار وأسعار الدواء

حلقة في تخبط نظام الاقتصاد الحر في مأزمة

انهت المعركة بين وزير الصحة السابق الدكتور امين بيطار وبين مستوردي الادوية ، بفوز المستوردين بالطبع ، وهذه النتيجة كانت معروفة سلفا ولقد ادت الى استقالة الوزير بعد ان تخلت عنه الحكومة التي تضامنت معه في السابق – عن طريق الكلام – ودفعت به الى المأزق الذي وصل اليه. وحين اشتد الصراع بينه وبين المستوردين انقلب الموقف وناصبه الوزراء جميعهم العداء وراحوا يهجمون عليه حتى اوصلوه الى الاستقالة .

ولقد اتهم البيطار الحكومة « بالتجبس والتخاذل » امام المستوردين وقال في مؤتمره الصحفي الذي عقده على اثر استقالته ، ان الحكومة لو وقفت الى جانبه لربح المعركة ، ذلك ان المستوردين كانوا قد بدأوا يرضخون شيئا فشيئا . لقد خذلته الحكومة مع العلم « ان ليس في هذا المشروع ما يمس مبادىء الاقتصاد الوطني ، وليس سوى تدبير مؤقت تمليه المصلحة العامة للوقوف بوجه محاولات الاضرار بصحة المواطنين من قبل بعض المحتكرين ، واسى لواثق انه لو سنت الحكومة هذا المشروع لانهت معركة خفض الدواء » ، كما ورد على لسان البيطار في مؤتمره الصحفي المذكور .

وعلى اثر استقالة البيطار تذلك وسلم احد الوزراء في حكومة الشباب وزارة الصحة بالوكالة اعلن وزير الصحة الجديد ان الحكومة لن تراجع عن خفض سعر الادوية (؟) كما اعلن الشيء نفسه مسؤولون آخرون اكدوا ان المستوردين قد رضخوا بعد ضغط المراجع العليا !!..

ولكن لماذا استقال البطار اذن ، ولماذا اتهم الحكومة بالتجبن ولماذا قال انه لو تضامنت الحكومة معه « لانهت معركة خفض الدواء » ؟ بل لماذا قبلت استقالة البيطار طالما ان الحكومة جادة في تخفيض سعر الدواء وطالما انها اعلنت وعلن ان المستوردين قد رضخوا وان سعر الدواء سينخفض ؟

ان الجماهير الشعبية الكادحة تعرف كل الاجوبة على هذه الاسئلة . انها تعرف بالطبع ان قضية تخفيض الادوية قضية ملحة تمس اوسع الجماهير الكادحة ، وتعلم ايضا ان النقمة الشعبية التي تتزايد يوما بعد يوم على هذا النظام سوف تبلغ الذروة اذا تكشف الحقائق امام الجماهير في ان هذا النظام غير جاد في خفض الدواء الا عن طريق الاذاعة ، والمزايدات الكلامية ، لذلك فلا بد من التضليل ولا بد من التغطية الاعلامية الواسعة . ولكن الجماهير اصبحت تعي الحقائق وتعلم ان خفض الادوية بما ينسجم ومصلحة الجماهير ان هو الا حلم لن يحققه هذا النظام الذي حكامه هم المستوردون وهم المحتكرون ، وهم الذين يثرون على حساب صحة هذا الشعب وعلى حساب حياته . وكل الاضاليل التي تطلع علينا بها بعض الجرائد وغير ما لم نعد نجدي في تخدير الجماهير والهائها عن النضال الجاد في سبيل مصالحها ، ومع ذلك فان الحكومة تدعي انها جادة في تخفيض سعر الدواء ، للضحك على ذقون الناس .

والآن ما هي طبيعة المشروع الذي ابناه البيطار وما هي الظروف التي دفعت الى ذلك ؟!

من المؤكد ان ازمة نظام الاقتصاد الحر تتعمق وفي كل الاتجاهات . فالاسعار ترتفع باستمرار والغلاء وصل حدا لا يطاق ، وبالمقابل فان الاجور مجمدة مما يزيد من بؤس الجماهير وبالتالي نقمتها على النظام ، هذا لدى المواطنين الذين يجدون عملا مع العلم ان البطالة تزداد تفشيا معا يعمق الازمة ، ولما كان هذا النظام الاقتصادي يقوم على الاحتكار ، فان الازمة تزداد عمقا لان الاحتكار ينتج عنه ارتفاع مستمر في الاسعار وانخفاض في الاجور مستمر هو الآخر . من هنا كان الجناح الذكي من اطراف النظام ، محافظة منه على هذا النظام بالذات ، وعلى بقائه ، يحاول الخروج بالنظام من هذه الازمة الحادة ، مدركا انه في حال استمرار التدهور بهذا الشكل واستنزاف الجماهير واستغلالها هو الاستغلال البشع ، فان حركة الجماهير المسفلة الناقمة سوف تقلع النظام من جذوره ، من هنا كان الاتجاه من بعض اطراف النظام نحو نفير شكل البعبع للرأسمال الغربي من جهة ومحاولة تحسين الاوضاع المعيشية جزئيا للطبقات الكادحة من جهة اخرى . وهذا هو احد الاسباب الاساسية لمجيء « حكومة الشباب » ، حكومة الكنوفراط الى احدى مهماتها الاساسية الحد من نقاهم الازمة العالمية باسم تحديث جهاز الدولة وتغيير الوجوه .

ولكن مشاريع حكومة الشباب الى مس هذا النوع ، باءت بالفشل ، وتذكر على سبيل المثال لا الحصر مرسوم ١٩٤٢ الذي اصطدم بارادة التجار فماذا في المهد وراجعت الحكومة عنه تحت شعار « العودة عن الخطأ فضيلة » .

وان مشروع امين بيطار هو من نفس النوع وان كان اكثر حساسية لانه يصيب صحة المواطنين وحياتهم بشكل مباشر وملح ، على ان الفرق بين المشروعين هو ان صاحب مشروع مرسوم ١٩٤٢ كان « اعقل » فمشى وزرا وصاحب مشروع خفض سعر الدواء خرج من الوزارة !

من هنا نظهر ان كبار التجار والمحتكرين ضمن اطراف النظام ما زالوا هم اصحاب السلطة الفعلية ، واي تدبير من قبل الحكومة لا يأتي لصالحهم مكتوب له الفشل سلفا ، والحكومة تعذر عنه تحت شعار « العودة عن الخطأ فضيلة » فالخطأ هو اذا المدى لصلحة كبار التجار والفضيلة هي الرضوخ لارادة هؤلاء التجار والمستوردين المحتكرين وكل من سول له نفسه الصدى للحد من جشع هؤلاء المحتكرين تم لا يعود عن خطأه فان مصيره الاستقالة او الاقالة حتى ولو كانت الحكومة تأكلها ولبس فقط احد وزرائها ، فبقاء الحكومات في ظل هذا النظام رهن بارادة كبار التجار والمستوردين ، هذه هي حقيقة الامر التي اصبحت الجماهير الشعبية المستضعفة تعيها ، وليس ادل على ما نقول من كلام الدكتور بيطار نفسه ، والذي اوردناه في البداية ، من ان مشروعه لا يمس النظام الاقتصادي الحر بل هو محاولة للحد من جشع بعض المحتكرين ، حتى ان الدكتور البطار لم يقل من جشع الاحتكار كافة بل « بعض المحتكرين » ومع ذلك فان هذا البعض من المحتكرين هو الذي حد من طموح الدكتور فخرج من وزارة الشباب !

ان قضية الدواء قضية تمس حياة الناس في هذا البلد ، ولكن الحكم فيها هو لكبار التجار والمستوردين على ان قضية الدواء لا تنفصل – كل قضية اخرى تمس المواطنين – عن النظام الاقتصادي الحر في مجمله وستحل حل هذه المسكلة بمعزل عن المسائل الاخرى التي تخص هذا الشعب بجماهيره الكادحة وهذا ما كان على وزير الصحة السابق ان يدركه ، فالمشكلة الحقيقية كامنة في وجود هذا النظام من اساسه وكل محاولة لا تضع امامها مهمة تعبئة المدى في تغيير اقتصادي شكل جذري لا تعني في آخر تحليل سوى ترفيع هذا النظام واعطائه اسرة المصل التي يمكنه من البقاء مدة اطول .

ان هذه القضية الى تمس الجماهير كل تحلها سوى الجماهير نفسها لانها هي صاحبة المصلحة الحقيقية واي حل يأتي بمعزل عن هذه الجماهير صاحبة المصلحة ما هو الا حل جزئي يخدم النظام ويطيل امد بقائه ويخدر الجماهير ويمنح التناقضات الطبقية مما يبعد الجماهير عن مصلحتها الحقيقية .

مع العلم ان الجماهير بضغطها المستمر ونضالها وتضحياتها هي التي تجعل بعض اطراف النظام تتنازل جزئيا عن بعض امتيازاتها كحل للمشاكل المتفاقمة ولولا الضغط الجماهيري المستمر لما فكرت الطبقة الحاكمة باي نوع من التنازلات والجماهير اللبنانية الكادحة سوف تبقى تناضل، ليس فقط من اجل خفض اسعار الدواء بل من اجل تأمينه مجانيا ومنع اصحاب الاحتكارات من الاتجار بحياة الكادحين .

صدر العدد السادس من مجلة

شؤون فلسطينية

مجلة عليمة مختصة بالقضية الفلسطينية

عن مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية « الاول من كانون الثاني ١٩٧٢ . وفيه المقالات التالية :

– حديث مع اربعة متهودين اسرائيليين – جميل هلال
– اثر الاستنزاف النفسي في قرى الحدود الاسرائيلية – عبد الحفيظ محارب
– ثورة ٣٦ – ١٩٣٩ « فلسطين – عيسى كنعاني
– المقاومة الفلسطينية والعمل الاجتماعي – غازي خورشيد
– تقلدية المرأة الفلسطينية في لبنان ومشاركتها في الثورة – ياسر سرحان
– مقتل وصفي التل : عنف ثوري ولبس ارهابا – ب. ب. ح.
– مؤسسات الحكم الامريكية والقضية الفلسطينية – ح. هـ.
– الفلسطيني الصغير – هاني حوراني
– المقاومة الفلسطينية في الصحف البريطانية والالمانية والامريكية – ف. المصور
– الاسطورة والاوديبوالابدبواوجية الفلسطينية – اوديبه كاريه

الى جانب عدد من الابواب الثابتة كمراجعات الكتب التي صدرت حديثا حول فلسطين ، وابواب شهرية التي تعرض جميع الاحداث من كل الجوانب المتعلقة بفلسطين ، وباب تقرير ورسائل ومستندات اخرى .

ثمن العدد ٤ ليرات لبنانية او ما يعادلها

العنوان : بناية الدكتور راجي نصر ، شارع كولومباني – مقرع من السادات ص.ب ١٦٩١ – هاتف ٢٩٤٥١٦ – بيروت – لبنان

ضد حملات القمع في لبنان

اذاع حزب العمل الاشتراكي في لبنان البيان التالي :

منذ مدة والسلطة الرجعية في لبنان ، تحاول تصعيد حملاتها الارهابية ، ضد الساربين والتقدميين ، لاعفالهم والتنكيل بهم ، والبدء في تنفيذ مخططات الاستعمار الامبريالي الرجعي على مصالح الجماهير الكادحة وضرب طلائعها الثورية المناضلة، وتتم ذلك في وقت تشتد فيه الازمات الاقتصادية والمعيشية على الطبقة العاملة وسائر الكادحين بالارتفاع المستمر لثمن الحاجيات الضرورية والسلع الاستهلاكية الاساسية ، بينما تبقى الاجور ومعدلات المداخيل على حالها .

ان ما تقوم به الطبقة الراسمالية الحاكمة من اجراءات بوليسية وافعال تصادمات استفزازية مع الاحزاب التقدمية والعناصر والفئات المعاقلة والمتعاملة مع حركة المقاومة بواسطة قواها القمعية ، انما يهدف بالنهاية الى عزل فصائل المقاومة عن الوسط الجماهيري الذي تعيش فيه ، تمهيدا ومقدمة لضربها وتشتيت قواعدها المناضلة . وهذا ما تكرره حدوته باستمرار في منطقة الجنوب ، بحيث اعتقلت مجموعات كبيرة من العناصر المؤيدة لحركة المقاومة ، وتعرضت لاقسى انواع الارهاب والتعذيب ، كل ذلك بؤكد بان السلطة الرجعية في لبنان تتناقض كليا مع مصالح الجماهير الكادحة الطبقية والوطنية ، مما يدفعها لان تمارس ضدها كافة اساليب القمع والارهاب ، ويعكس ما تتشدق به اجهزتها الاعلامية عن تامين الحريات الديمقراطية في ظل النظام الحالي . ان ملاحقة الصحف والحررين اللذين يتجرؤون على نقد بعض اخطاء النظام بؤكد ان جوهر الحرية التي يدعيها ارباب المال والاحتكار تكمن في اطلاق حرية الاستغلال والسيطرة لهم وابقاء الطبقات الكادحة تزرح تحت نير البؤس والشقاء ، واسكات اي صوت يرتفع بالكلام ضدها .

ان محاولات التصدي للاحزاب التقدمية لضربها واجهاض نضالاتها الثورية، لن يزيدها الا صمودا وتماسكا ضد كافة القوى المعادية واساليبها التآمرية .

الجبهة الشعبية تعلن عن عمليات جديدة

قامت بها خلاياها السرية في فلسطين المحتلة

تعاني عبوات ناسفة في بناية تتالف من ثلاثة طوابق وقع في شارع أحاد هاعام في تل ابيب وتحوي هذه البناية على مطابع ومكاتب جريدة الراية العربي المحلل ، بواصل ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عملياتهم الجريئة والناجحة ضد الوجود الاسرائيلي والصهيوني على امتداد مناطق فلسطين ، متحدين بذلك كل اساليب القهر الطبقي والقومي وكل مؤامرات الاستسلام والتخاذل والحلول والوسط، ومؤكدين بالملموس ان الثورة الفلسطينية سلاحه ومسيره بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي تمثل حزب الطبقة العاملة الفلسطينية وتؤمن ان العنف الثوري هو الطريق الوحيد لمواجهة العنف الامبريالي الصهيوني الرجعي وصولا لهدف التحرير .

فقد قام ثوار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وخلاياها السرية بالعمليات التالية :

١ – في منطقة نتير :

قامت مجموعة الشهيد محمد اليماني بمهاجمة باص اسرائيلي يحمل العمال العرب وذلك صباح يوم ٧١/١٠/١٩ قرب قرية سر حيث قام ثوارنا بانزال العمال العرب وامروهم بالعودة الى بيوتهم وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٢ – في منطقة رأم الله :

قامت مجموعة الشهيد ابراهيم النجار بتاريخ ٧١/١٢/١ بمهاجمة باص اسرائيلي تابع لشركة ايجد تحمل عمالا عربا يعملون في مرافق ومؤسسات العدو الاسرائيلي ، في حوالي الساعة السادسة مساء يوم ٧١/١٢/١ ، ما بين قرية النبي صالح وبيت ريما ، قام ثوارنا بمهاجمة الباص حيث جاري ادى الى تدمير جزء من خط السكة الحديدية وتدمير جزء من عربات القطار حيث خرج عن الخط وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٣ – في القدس :

قامت مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة بوضع عبوات ناسفة في المجمع الآلي في تربد القدس، وقد انفجرت العبوات في يوم ٧١/١١/١٥ ونتج عن ذلك تعطيل هوائف القدس الجديدة وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٤ – في مستعمرة بيت نقوبا – القدس:

قامت مجموعة الشهيد سعيد العبد سعيد بنسف مؤثرات المياه قرب مستعمرة بيت نقوبا قرب المستعمرات الخمسة في منطقة القدس وذلك يوم ٧١/١٢/٥ باستعمال العبوات الناسفة، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٥ – في منطقة بيت شيمش – القدس:

قامت مجموعة الشهيد محمد اليماني بوضع عبوات ناسفة على خط سكة الحديد ، القدس – يافا وذلك بالقرب من بيت شيمش والتي تبعد حوالي ١٤ كم عن القدس ، وقد انفجرت العبوات الناسفة في الساعة الخامسة من صباح يوم ٧١/١٢/٢٠ عندما مر القطار بالركاب، ونتج عن ذلك تدهور عدد من عربات القطار ونسف مسافة كبيرة من قضبان سكة الحديد وقتل وجرح عدد من افراد العدو الاسرائيلي وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٦ – في تل ابيب :

قامت مجموعة الشهيد نمر الدحلة بوضع عبوات ناسفة في شارع ديزنغوف في تل ابيب ، وقد انفجرت العبوات في يوم ٧١/١٢/١٣ وادى الانفجار الى تدمير جزء من البناية وحرق الطبعة والمكاتب حرقا كاملا وقتل وجرح عدد من افراد العدو المتواجدين في البناية . وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين.

٧ – في تل ابيب :

قامت مجموعة الشهيد نمر الدحلة في يوم ٧١/١٢/٢١ بمهاجمة بنك لئومي الاسرائيلي في منطقة بانيان بفواحي تل ابيب ، فقد استطاع ثوارنا اقتحام البنك قبل ظهر يوم ٢١ – ١٢ واستولوا على احد عشر الف ليرة اسرائيلية (١١ الف) وبعدها قاموا باطلاق النار على موظفي البنك وعلى افراد العدو خارج البنك حيث قتل وجرح عدد من افراد العدو ، وعاد ثوارنا ومعهم الـ ١١ الف ليرة الى قواعدهم سالمين .

٨ – في منطقة قريات جات :

قامت مجموعة الشهيد مجدي مطر بوضع عبوات ناسفة على خط سكة الحديد اللد – بئر السبع وذلك بالقرب من منطقة قريات جات ، وقد انفجرت العبوات في الساعة الخامسة من صباح يوم ٧١/١٢/٢٤ عند مرور قطار شحن تم حرقه كاملا بعد ان نزل جميع الركاب من الباص ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

٩ – في منطقة مطار القدس :

بعد رصد دقيق قامت بها الخلايا السرية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المحتلة لعدد من القادة من العدو الاسرائيلي العسكريين ومنهم الضابط الاسرائيلي بخائيل نوبلر وهو برتبة كولونيل والضابط الاسرائيلي شموئيل اسان وهو برتبة كولونيل ايضا ، وتجسيدا لخط الجبهة الشعبية في تكثيف تسديد الضربات لكوادر العدو الاسرائيلي، قامت مجموعة الشهيدة شادية ابو غزالة بوضع عبوات ناسفة في طائرة للعدو الاسرائيلي من نوع سيسنا التابعة لشركة التران وذلك عندما كانت في مطار اللد ، وكان معروفا ان هذه الطائرة ستقلع من مطار اللد حاملة عددا من العسكريين الضباط متجهة الى الجنوب في مهمة عسكرية ، وقد انفجرت العبوات بينما كانت الطائرة في الجو وبالقرب من مطار القدس وذلك يوم ٧١/١٢/٢٥ ونتج عن الانفجار ما يلي :

١ – تدمير الطائرة تدميرا كاملا .
٢ – قتل جميع طاقمها من بينهم قائد الطائرة .
٣ – قتل جميع ركابها العسكريين ومن بينهم الضابط الاسرائيلي الكولونيل بخائيل نوبلر والضابط الاسرائيلي الكولونيل شموئيل ايتان ، وقد اعترف العدو الاسرائيلي بالحادث حيث اذاعت وكالة انباء عيسم الاسرائيلية عن تدمير طائرة من نوع سيسنا قرب مطار القدس، وقتل طاقمها وذلك يوم ٧١/١٢/٢٥ ، وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

١٠ – في ايلات :

قامت مجموعة الشهيد عبد المحسن حسن بوضع عبوات ناسفة في باص تابع لشركة ايجد الاسرائيلية وكان يقل فوجا من السياح الامريكان ومتجها من تل ابيب الى ايلات وعندما اقترب الباص من ايلات وفي الساعة الثامنة مساء من يوم ٧١/١٢/٢٥ انفجرت العبوات ونتج من ذلك تدمير الباص وقتل وجرح عدد من السياح الامريكان وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

١١ – في منطقة العقولة :

بعد رصد لضباط طيران العدو قامت مجموعة الشهيد رفيق عساف بزرع عدة الغام مسيطر عليها فتيا في طريق عسكري ترابي في منطقة العقولة ولدى مرور سيارة باص عسكرية تحمل اثني عشر ضابطا طيارا اسرائيليا قام ثوارنا بتفجير شبكة الالغام وذلك يوم ٧١/١٢/٢٧ ، مما ادى الى تدمير سيارة الباص تدميرا كاملا وقتل وجرح جميع ضباط الطيران الموجودين في الباص وعاد ثوارنا الى قواعدهم سالمين .

بطاقة للشهداء

لا تزال الحياة هي الحياة ، وبالنسبة للاطفال ، والقتلى لا توجد معان محددة للعام الجديد ، انه الم كبير ان يجمع الصغار والموتى على لا اكرائهم بالعام الجديد .

اهي الهجة الناقصة التي تجعل الواحد منا يحزن في منتصف هذه الليلة التي تفصل رقمين عن بعضهما وتعيد الانسان الى نقيمة حياته السابقة ، ربما ببؤس اكثر او اهل ، انما يحزن اكيد . المقررات والمؤتمرات تزرح وفق ارقام الاعوام التي وجدت فيها وكذلك تواريخ ولادة الاحياء وغير الاحياء ، والحسرة الوحيدة هي لذكرى الشهداء لكل الشهداء ، وانها ليست نحبة مناسبة بقدر ما هي لحظة حزن مستمرة الدوران تتكثف على القلب . ماذا يمكن ان افعل الآن لاصدقائي الشهداء ؟ منذ طفولتي وانا افقد اشخاصا عزيزين واحزن لهم حتى صار الحزن عندي عادة شخصية ، ليست مهمومة لذلك فقط ، بل انا اخس ان العالم كله يقترف ذنبا اذ ياخذ مني اصدقائي والناس الذين احببت واحب ، اكتشف في هذه اللحظة اني اخان وسلب مني حياتي على ناجيلات وازاء ذلك يبدو كل التافهين زائدين فضلا عن تناسق هذا الخط المستطيل المستطيل من الانقطاعات ، اولئك الترتارون الكذابون الماجرون بالشهداء ما هي ضرورة ان يعيشوا وان يخلقوا لانفسهم بهجة متابعة ثم ما هو معنى هذا الاخلاط الفظ من التناقضات ؟ ما هي المسالة ؟ هل اظل اعتمد في ذاكرتي حضور شهدائي ؟ ان الصورة المعتمة لوكب هؤلاء الذين انهب حياتهم ووقفت اجسادهم عن الحركة ، الذين انقطعوا عن محادثتي ومن المزاح معي الذين غابوا الى الابد عن ماندي . ان صورتهم تعلني الف مرة ولا اريد ان اصرح للاحياء الذين مثلي اني طارىء عليهم اذ فقدت الكثير من الذين احب ، ان تتبد الحياة بسحر وبغي هذه القصة في حلقي ، انهم القابلون ، ومهما كان تشدي حزينا ومشروحا فصعب علي ان اخلي او اوقف عن مشاركة الاحياء اعراسهم واحفالهم بالحياة.

انني اعرف انني يوما سأغادر ، سأذهب، سأنهي ، سانقطع ايضا . وهذا الفراغ ، المسافة الموجودة بيني وبين حين مغادري هي وقفة الوجود التي تمضي ، وتلون مع الفصول ومع الرفاق والاحبة . انها ليست مناسبة للفلسفة حول الحياة والموت ، ان ارادة الثوار هي ان يجعلوا الحياة اكثر عدلا وسعادة وجمالا . ان القوى التي سلبتنا ، جميعا ، اصدقاءنا واهلنا واحبتنا ، هي التي تقاتل ، والشهداء القاتلون ، رغم حضورهم المتوقف معنا ، يلقون بقرصون قلبي وفي الليل بانون الي يزورون غرفتي يقرأون اوراقي ويجربون قمصاني ، يجلسون الى المائدة كانهم يمارسون اخر اعمالهم قبل ان يعودوا الى الذاكرة . وكم هي واضحة ساعات حضورهم لما كانوا احياء .

هل آسف لاني فقدتهم ؟ هل احزن لاني لم اعد اراهم يشاركونني النحس الثنائية وفرح الصحبة ، ومزح الانتصارات الاية ؟

لقد راحوا . لقد راحوا .. كثيرون .. اختفوا دون استئذان ، وحتى دون اكتراث . دون الثقافة .

ابراهيم زاير

صناديق اعتدة استولت عليها سلطات اليمن الديمقراطية

وزير الاعلام في اليمن الديمقراطية يشرح الواقع الراهن في بلاده نحو انشاء جبهة وطنية وانعقاد المؤتمر الخامس للجبهة القومية

اثناء مروره في بيروت عقد الاخ عبد الله الخامري مؤتمرا صحافيا تحدث فيه عن الموقف الراهن والمهمات العاجلة في جمهورية اليمن الديمقراطية ، وقد تعرض لسلسلة المسائل التي تشكل محور اهتمام الجبهة القومية والحكومة الثورية في اليمن الديمقراطية .

وقال بيان صحافي وزعه الاخ الخامري في مؤتمره الصحفي :

« في غمار حالة المد والجزر الناتجة عن تزايد شدة الصراع العالمي بين كل من المعسكر الاشتراكي والامبريالية العالمية بقيادة الامبريالية الامريكية، على اثر انهيار النظام الاستعماري الامبريالي تدريجيا في العالم كله ، ومع اشتداد حركة التحرر الوطني العربية والعالمية ونمو وتصاعد القوى التقدمية في العالم . فان الثورة في بلادنا لم تستطع ان تصمد ببسالة في مواجهة عملية التآمر الواسعة ضدها فحسب ، ولكنها استطاعت ايضا ان تنتقل من دور الدفاع المفروض على الثورة الى دور الدفاع الايجابي الاختباري حيث اصبحنا نحدد طبيعة المعركة وزمانها ومكانها وكان لعملية الانتقال هذه تاثير عظيم على مسار الثورة ، ولقد تولد الخوف والذعر لدى اعدائنا ومرتزقته من جراء العمليات الشجاعة التي خاضتها قواتنا المشتركة من جيش وشرطة وقوات شعبية ومليشيا ، والتي اعطت دروسا للمتآمرين لا يمكن ان تنسى .. وستظل معركة البلق ، ضد تآمر النظام السعودي ، رمزا لنضال شعبنا ، حيث ظلت هذه المنطقة منذ ثورة ٢٦ سبتمبر عام ١٩٦٢ خاضعة لاعداء الثورة اليمنية في الوطن .

لقد ظلت البلق ترسانة اسلحة ومركز انطلاق وقاعدة استراتيجية هامة استخدمت ضد ثورة ٢٦ سبتمبر ، ثم ضد ثورة ١٤ اكتوبر .

لكن الثورة في اليمن الديمقراطي استطاعت بالفعل ان تؤكد قدرة شعبنا وايمانه وصلابته في القضاء على اعدائه ، وقد تمثل ذلك في معارك الشرورة ، سوزه ، الوديعة ، العبر ، نقاق ، وثرمر ، ومكباس ، وقموصة وعرمة وقابلق .

ولم تكن عمليات التخريب المسلحة هي الجانب الوحيد لقوى الثورة المضادة بل لقد كانت تقوم في الجانب الاخر بعمليات التخريب الاقتصادية والتلاعب باموال الثورة والشعب والاختلاس والرشوة ، ولكن الثورة يقظة على هذا المستوى ايضا ، فقد استطاعت ان تكشف العديد من العناصر المخربة في المجال الاقتصادي وقد حكم على اثنين بالاعدام جزاء نشاطهم التخريبي لاقتصادنا الوطني .

ولكن هل يعني كل ذلك ان ثورتنا قد اجتازت مواقع الخطر ؟.. انه لا يمكن القول باننا قد حققنا انتصارات كبيرة على الرجعيين ومرتزقتهم، والقينا القبض على مجموعة من عناصر التخريب الاقتصادي ولا نستطيع القول باننا قد امنا الثورة ، وان ليس هناك من خطر عليها . ان الخطر سيظل قائما طالما ظلت الثورة مستمرة ، وطالما ظللنا نعمق الاجراءات الاقتصادية والاجتماعية لتثبيت دعائم الثورة الوطنية الديمقراطية . ومن هنا فان يقظتنا وقلقنا الدائمين مسالة ضرورية حتى نستطيع ان نجتاز اهم مرحلة في مسار الثورة وهي مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية .

فالامبريالية والصهيونية والرجعية تتحرك في ساحة اليمن والخليج والجزيرة تحركا مريبا ، وانها تستهدف تقلص نفوذها من هذه الساحة حيث توجد مصالحها الهائلة ومواقعها الاستراتيجية الهامة ومن اجل ذلك فهي شرسة عند استماتتها في الهجوم والدفاع .. فقد كان من نصيب حركة التحرر الثامية في الجزيرة العربية حملة تصفوية واسعة اتخذت اشكالا كثيرة وقد تعادت الرجعية السعودية الى جز رقاب العشرات من الشباب الوطني ممن يشتبه فيهم ، زاعمة انهم كانوا يدبرون انقلابا ، وخلقت حالة من الذعر الشديد والارهاب العام .. كما اشتدت في الاشهر الاخيرة الهجمة الاستعمارية ضد ثوار الخليج العربي المحتل في ظفار ، واقامت جسورا من سلاح الطيران الملكي البريطاني لقصف مواقع الثوار والقرى الاهلة بالسكان في جبال ظفار ، وتتخلل عملية القصف الجوية والتصفية الواسعة تكتيكات للاستعمار البريطاني تمثلت بتثبيت الاستقلالات الصورية ، وتقسيم المنطقة الى كيانات سياسية واقتصادية وعسكرية وبشرية هزيلة للغاية . ونسق من الجانب الاخر مع كل من الامبراطورية الايرانية والرجعية السعودية في احتلال بعض من اراضي الخليج العربي المحتل، فقد احتلت الامبراطورية الايرانية ثلاث جزر هامة اقتصاديا وعسكريا كما تنوي الرجعية السعودية احتلال واحة البريمي بطريقة او باخرى ، اما الصهيونية فقد بدات تتحرك في بعض جزر حوض البحر الاحمر .

وبالرغم من هذه النشاطات التامرية الواسعة فالشعب العربي في ساحة اليمن والخليج والجزيرة لا ولن يقف مكتوف الايدي واني جانبه جميع الوطنيين الاشقاء والاشتراكيين الاصدقاء في ساحة اليمن والخليج والجزيرة يوجد استنفار واسع النطاق ضد التحركات السعودية واعمالها الاستفزازية زائدا توثيق ارتباطاتها بالامبريالية العالمية وفي المقدمة الامبريالية الامريكية جاعلة من اراضيها قواعد عسكرية عدوانية وشبكات تنذر بالخطر لعموم بلدان الشرق الاوسط .. فالحركة الوطنية في الجزيرة تنمو نموا مضطردا وسط جز الرقاب ، وقطع الايدي ، ونشوبه الادميين . وفي الخليج العربي المحتل سندخل الثورة في منعطف جديد لتعصف بجميع هذه المؤامرات ، وستقف هذه المرة ملاحمة بجميع الفصائل المحركة للاحداث والعاملة والمؤثرة في ظفار وعمان وبقية ما يسمى بالامارات وفق برنامج واحد واشكال سياسية ونضالية متعددة وفعالة .

اما في اليمن فنحن مطالبون ، تنظيما وحكومة بان نخوض نضالا في اكثر من جبهة ، على الجبهة العسكرية ضد عمليات التخريب العسكري وفي الجبهة الاقتصادية في سبيل تنفيذ خطة التنمية الثلاثية وفي دعم انعاضات العمال والفلاحين والوقوف ضد عمليات التخريب داخل القطاع العام والمؤسسات الحكومية ، وفي الجبهة التنظيمية ضد كل العناصر التي تحاول تشويه التنظيم وتمزيقه وخلق الصراعات الجانبية فيه، وفي الجبهة الفكرية ، ضد كل الافكار اليمينيه والرجعية وكذلك ضد الافكار الطفولية والمتدبدبة

ان تجنيد كل طاقاتنا النضالية للعمل في كل هذه الجبهات وفي وقت واحد سيمكن الثورة من ان تخطو خطوات اكثر جذرية ، واكثر عمقا واتساعا ، حتى تحقق اهداف الثورة المرحلية والتاريخية .

ولذلك فالمسائل المركزية الهامة التالية ترى انها محور عملنا لمرحلة حاسمة في تاريخ نضال شعبنا :

■ اولا : انتظار البيان المشترك للتنظيم السياسي « للجبهة القومية ومنظمة الناصري الذي يحدد وحدة القوى الثورية والتقدمية في اطار تنظيمي واحد لقيادة عملية البناء الوطني الديمقراطي الثابتة والمتقدة . وسيؤكد هذا التوجيه العمل المجيد الذي بادرت اليه القيادة التقدمية في التنظيم السياسي للجبهة القومية بعد الخطوة التصحيحية في ٢٢ يونيو ١٩٦٩ والذي تمثل في قيام اشكال كثيرة لتحالف القوى الوطنية الديمقراطية تمثل ذلك في اشراك القوى في مجال السلطة التنفيذية وفي مجلس الشعب الاعلى .

■ ثانيا : انعقاد المؤتمر العام الخامس للتنظيم السياسي للجبهة القومية في ٢ مارس ١٩٧٢ ، واجازة مشروع برنامج التنظيم السياسي للجبهة القومية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية والنظام الداخلي له . وسوف تشهد بلادنا حركة سياسية فكرية لا مثيل لها في انجاح هذا الحدث التاريخي الهام والذي سيشكل منعطفا ملحوظا للتنظيم والثورة . ان نجاح هذه المهمة التاريخية لا يقتصر على نطاق بلادنا ، اليمن الديمقراطي ، وانما سيلعب دورا اساسيا في تمكين اليمن الديمقراطي بان يكون مركز اشعاع لليمن والخليج والجزيرة ، يرشد ويضيء طريق الثورة لجميع التقدميين والمناضلين في هذه الساحة التي تشهد مدا ثوريا زاخرا باستمرار .

■ ثالثا : اقرار نظام الدولة المركزي الديمقراطي ، من قبل اللجنة التنفيذية ومجلس الرئاسة ومجلس الوزراء واجازته من قبل مجلس الشعب الاعلى ، والنظام سوف يعيد خارطة اعمال الدولة ونشاطاتها ومهامها جذريا ، وباقي مركزي ديمقراطي ، وسوف يمس ذلك اعادة الخارطة الاقتصادية والتجارية والملاحية في بلادنا وسيوجد التنسيق الدقيق بين مختلف السلطات والحد من البيروقراطية ان وجدت .

■ رابعا : ان المعنى الحقيقي للسلطة الوطنية الديمقراطية كونها تمثل وتميز بصورة قاطعة المصالح الاقتصادية والاجتماعية والروحية للقوى لاجتماعية الجديدة.. انها دكتاتورية الديمقراطية الشعبية لجماهير العمال والفلاحين وكل الطغاء في مواجهة قوى الانقطاع وضيه الاقطاع والكومبرادورية وحلفائهم وفي مواجهة الامبريالية العالمية والصهيونية والرجعية التي فقدت مصالحها داخل المنطقة واخذت مصالحها الاستراتيجية في الجزيرة والخليج واليمن تتعرض للخطر . انه من مهماتنا العاجلة هي التصفية التامة والجذرية لشبه الاقطاع والبورجوازية الكومبرادورية المرتبطة بالرأسمالية الاجنبية ، وتحقيق اعادة البناء الشامل التربوي والاداري والعسكري والاقتصادي ، لتوطد نهائيا السيطرة الفعلية لتحالف العمال والفلاحين في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية .

■ خامسا : اننا نرى ضرورة النضال ضد الاستعمار القديم والجديد .. وضد الاستعمار الاسبتطاني الصهيوني وضد الانظمة العربية الرجعية المرتبطة بالامبريالية العالمية وضد الاحتكارات الرأسمالية العالمية ، ونرى ان هذا النضال هو هدف اساسي مشترك لحركة التحرر الوطني وانه يجسد ويعبر عن المضمون التقدمي الديمقراطي لوحدة الشعوب العربية .

وعلى هذا الاساس فان ثورتنا تؤيد وتدعم الثورة الشعبية المسلحة في الخليج المحتل بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل ، من اجل النضال العادل ضد الاستعمار البريطاني وسيطرة الاحتكارات الامبريالية العالمية وضد كل الركائز العميلة وفي سبيل الاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي .

كما تؤيد حركة التحرر الوطني في الجزيرة العربية ضد القواعد العسكرية الامريكية وسيطرة الاحتكارات ، والقضاء على النظام السعودي الملكي العميل .

وتؤيد البلاد العربيةوحركة المقاومة الفلسطينية في نضالها العادل ضد الامبريالية العالمية والصهيونية ومن اجل تحقيق التحرر التام للارض المحتلة وفي سبيل اقامة فلسطين حرة ديمقراطية وتؤيد القوى الوطنية الديمقراطية والطبقة العاملة العربية في نضالها ضد الانظمة العربية الرجعية ، واقامة انظمة وطنية ديمقراطية ، وحق تقرير مصير الاقليات القومية . ولذلك فاننا نؤكد على ضرورة اقامة الجبهة العربية التقدمية الديمقراطية لتوحيد نضالها المشترك ضد الامبريالية العالمية والصهيونية والرجعية العربية العميلة ، ممثلة بقواعدها العسكرية واحتكاراتها الراسمالية الامبريالية .

■ سادسا : ان ثورتنا تؤيد وستدعم بشكل مطلق نضال الشعوب في كل من اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية من اجل التحرر السياسي والاقتصادي من سيطرة الاحتكارات الامبريالية . وتقف بقوة ضد السياسة العنصرية في العالم والانظمة العنصرية في افريقيا .

ان اليمن الديمقراطي يؤمن بان المعسكر الاشتراكي والطبقة العاملة العالمية وحركة التحرر الوطني العالمية هي القوى الرئيسية المحركة للتاريخ في عصرنا .. وان تلاحم ووحدة المعسكر الاشتراكي يغدو ضروريا اكثر من اي وقت مضى من اجل تصعيد وتوسيع النضال ضد القوى الامبريالية، وفي سبيل انتصار الاشتراكية في العالم باسره . ووفق هذه النظرة نحرص على خلق امتن العلاقات معها . كما نسعى حثيثا لاقامة علاقات مع الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة والتي تحترم استقلالنا وحريتنا وسيادتنا وشؤوننا الداخلية .

١٩٧١/١٢/٢٣

عبدالله الخامري
عضو اللجنة التنفيذية ووزير الاعلام لليمن الديمقراطية الشعبية

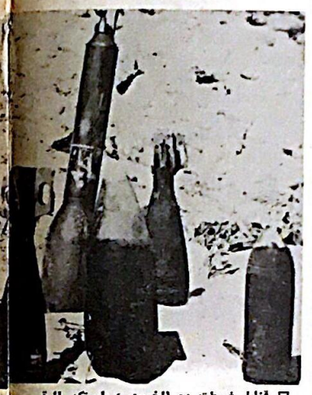

□ قنابل ضبطت مع المخربين ، لم تكن المرة الاولى التي يجرب فيها العملاء حظهم ويفشلون □

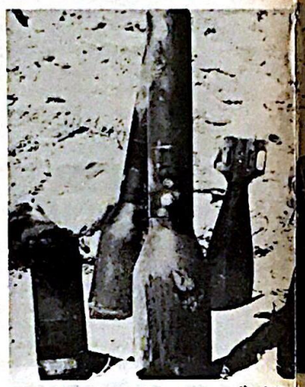

حزب العمل الالباني يحتفل بمرور ثلاثين سنة على تأسيسه

احتفل حزب العمل الالباني بمرور ثلاثين سنة على تاسيسه ، وكانت تلك الذكرى مناسبة لالبانيا لكي تعيد ذكرى ثورتها وانتصارها على الفاشيين بقيادة حزبها الثوري الحاكم ، والدلالة الكبرى على مدى رسوخ الحزب بين الجماهير، هي الانتصارات التي حققها الحزب في البناء والتحول الاشتراكي .

وحققت البانيا الاشتراكية ، تتويجا لانتصاراتها ، انتصارا دوليا عندما نجح المشروع الالباني في الامم المتحدة في ٢٥ تشرين الثاني ودخلت بوجهه الصين، حليفة البانيا ، الامم المتحدة .

وعلى الصعيد الداخلي ، قدم انور خوجا تقريرا عن الانجازات الضخمة التي حققها الحزب والحكومة، بتطوير الزراعة والصناعة، وتلبية حاجات الشعب الالباني في مجالات التعليم والصحة والثقافة الاشتراكية .

عرب حيفا

● قالت نشرة احصائية اسرائيلية ان سكان حنفا العرب قد اصبحوا الان ١٥ الف نسمة ، وهم اربعة اضعاف العدد من العرب الذي ظل في حيفا بعد ان احتلها الاسرائيليون في ١٩٤٨ .

وقالت الاحصائية ان نصف العرب في حيفا هم من المسيحيين ، وان حوالي ثلث النصف الباقي هم من المسلمين ، والباقي من ابناء الطائفة الاحمدية والطائفة البهائية ..

موقف من تقدميي ايران

العلاقة بين الاحتفالات الشاهنشاهية وبين احتلال الجزر العربية في الخليج

نشرة منظمة حزب توده الايراني ، كنت هذا المقال

اوضحت جريدة « بوسطن كلوب » الامريكية عن جوهرها بالعبارة التالية : « ان اولى الوشائج التي تربط الفرد الشعب الايراني الواحد بالاخر وتحافظ على وحدة صفهم وفي مقدمتها هو وجود شاه ايران التقدمي المثقف وحبه العميق لشعبه وبالتالي وجود جيش هذا البلد القوي الجانب .. فبفضل مساعي هذا الشاه ومعاونة مليكة ايران الحنونة تبوات القومية الايرانية مقامها الاول بين القوميات بعد ان حظيت بزخم جديد من جراء تلك المساعي الشاهنشاهية الحميدة ، كما وصل الجيش الايراني بفضل قيادته الحكيمة الى درجة من المنعة والقوة بحيث ظهرت ايران على المسرح الدولي وهي من اقوى الاقطار الاسيوية واكثرها استقرارا وثباتا » .

فاذا ما اردنا تفسير تعبير الصحيفة الامريكية هذا بلغة اكثر بساطة ينبغي القول اذن :

تحاول الامبريالية الامريكية ان تضمن اهدافها الاستعمارية به بتعزيز ومساندة عاملين اساسيين كما ان احتفالات ذكرى الالفين وخمسمائة عام على تاسيس الشاهنشاهية جاءت تركيزا لنفس الهدف ، وتجدر بنا الاشارة من ان المقصود بالعاملين : اولا : دعم ومساندة النظام الشاهنشاهي شبه الاقطاعي ومده بكل اسباب البقاء ، وذلك عن طريق اثارة النزعة العنصرية الشوفينية في اوساط الراي العام الايراني وترسيخ جذوره في الاذهان البسطاء منهم ، ومن ثم تاتي عملية دعم وتقوية الجيش الايراني كضرورة لا مناص منها في نظر الامبريالية الامريكية وذلك لغرض الحفاظ على هذا النظام الفارق في العمالة ، وجعله قاعدة امينة في منطقة اسيا المركزية ، لا سيما في منطقة الخليج التي تعتبر بالنسبة للامبرياليين الامريكان وحلفائهم منطقة حيوية واستراتيجية ، لذلك نجد ان امريكا قد جهزت هذا الجيش باحدث وسائل الدمار والفتك وجعلته قوة ضاربة تحت رعايتها وتوجيهات مستشاريها ، ولهذا السبب بالذات اتت المبادرة باقامة احتفالات ذكرى تاسيس الشاهنشاهية دعما للعاملين الاخرين من جهة وعلى الصعيد الدولي الاعتراف الرسمي لهذا النظام العميل لدى الاوساط العالمية بدور حراسته الامينة للمصالح الامبريالية في منطقة الخليج من جهة ثانية .

لقد تحدث الشاه نفسه في مؤتمره بمناسبة دائرة التصامين والبرامج حيث قالها صراحة : « اذا ما شاء الله وحدثت تطورات في البلدان المتاخمة لحدودنا وبالمصطلح الجغرافي اذا شاء وجاءت التطورات في الاقطار المجاورة لنا وكانت بحيث تعرض بلادنا الى الخطر ففي هذه الحالة فنحن مفطرون لمقاعة وهينا ويقظتنا لمنع تسرب اخطار تلك التطورات ، كما وعلينا مضاعفة قدراتنا لمواجهتها بكل عزم وصرامة » .

فعرض الشاه من صياغة هذه العبارات واضحة ومكشوفة لدى ابسط الناس كما لا يخفى اي غموض فمعنى كلمة مضاعفة « اليقظة » يقصد بها اشاعة النزعة العنصرية الشوفينية البغيضة، اما المقصود من عبارة « قدراتنا » فهو تسليح الجيش باحدث وسائل الفتك والدمار واقحامه في معسكرات ثابتة على سواحل الخليج للقيام بدور الحراسة لمصالح الاسياد الامريكان وخلفائهم والذي هو بيت القصيد من جملته التي طالما رددها « فنحن مفطرون » ومعناها اننا نروم القيام بتاديةواجبنا كحراس امناء لحفظ مصالح امريكا في هذه المنطقة .

ومجمل القول : فان جميع هذه المحاولات من الدارة العنصرية الشوفينية التي تكرس لايهام الشعب وتشديد الخناق على رقبته وتعزيز الجيش واستعراضه كمظهر من مظاهر العظمة لامجاد الشاهنشاهية عبر ٢٥٠٠ عام وتوجيهه الوجهة العنصرية والفاشية وغيرها من المحاولات جميعا الغرض منها جعل ايران قاعدة امينة للامبريالية الامريكية في منطقة الخليج ، فالامبريالية الامريكية تحاول عن طريق اقامة احتفالات ذكرى ٢٥٠٠ عام على تاسيس الشاهنشاهية الايرانية ان تعرف ايران في الصعيد العالمي ولدى الدول الامبريالية والمعادية لجميع اشكال التحرر وكذلك لدى دول المنطقة بانها قاعدتها الامينة في هذه المنطقة بقيادة الشاه لذلك فمن واجب كل دول العالم وخاصة الذين يعنيهم الامر ان تبذل كل ما في وسعها من جهود لدعم ومساندة هذا النظام ومده بكل اسباب البقاء وترك امر الاشراف على هذه المنطقة بعانقه وجعله فيها عليها .

وما عدا ذلك فان محاولات اخرى تمارسها الولايات المتحدة الامريكية وذلك لضمانة مصالحها المشتركة مع العالم الامبريالي بزعامة امريكا في ايران تتجلى في شتى المجالات ، منها جلب وتوظيف رؤوس الاموال الاجنبية الاخرى وخاصة رؤوس اموال الراسماليين اليابانيين الجدد ، وكذلك في استمرارية ارتباطها بدول المنطقة فهي تسعى لتامين ذلك عن طريق اقامة الروابط الاقتصادية بين دول هذه المنطقة السائرة في ركابها ونظام العمالة في ايران من جهة تضمن المصالح المشتركة لهذه الدول في اطار المحافظة على كيان ايران كقاعدة لها . ومن جهة اخرى على ايران حق التدخل الدبلوماسي في دبوع هذه المنطقة والتي تتم باشراف وتوجيه مباشر وغير مباشر من قبل الامبريالية الامريكية وساسة واشنطن وبالتالي يتسنى لنظام العمالة في ايران ان يقبض بزمام امور المنطقة وتسييرها وفق مشيئة اسياده الامبرياليين . فبهذه الطريقة سوف تتحول ايران الى قطب شبكة السيطرة الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والعسكرية الامريكية في هذه المنطقة .

وفي الحقيقة فان احتفالات ذكرى مرور ٢٥٠٠ عام على تاسيس الشاهنشاهية في ايران لم تكن الا احدى الذرائع التي تم بها تعريف الدور الخياني للقاعدة الايرانية في هذه المنطقة لدى الاوساط العالمية ، كما وتم عن طريقها الاعتراف الرسمي لايران والنظام العميل في مركزه هذا .

ان ترديد ايات الثناء والمديح على تاريخ ملوك وسلاطين ايران ، وكذلك الدعايات الفولكلورية العنصرية البغيضة ، وخاصة تلك العنصرية المعادية للعرب وابراز جانب ، العنصر الاري ، بواسطة الابواق المأجورة للنظام العميل ، جاءت هي الاخرى من نوع الحرب النفسية ضد شعبنا كالتي اتخذتها الامبريالية الامريكية انطلاقا من الايديولوجية الصهيونية في سبيل الحرب النفسية ضدنا في اسرائيل .

فجميع هذه المحاولات ليست الا السبيل لايجاد اتحاد كاذب لتضمن امريكا في ظلها حماية الجبهة الخلفية لنظام العمالة في ايران في هذه المنطقة بالذات .

ولكن من المستحيل ان ينال الامبرياليون غاياتهم الاستعمارية سيما وانهم بدأوا بالتفكير الامور اخذت تسير على نقيض ما يتوهمونه .

فشعبنا قد تضاعفت يقظته اكثر فاكثر وصار ينظر الى النظام الشاهنشاهي واسياده المستعمرين وكذلك الى هذه النزعة العنصرية الشوفينية وغيرها من المظاهر التعسفية بمين الحقد والكراهية وسوف لن يسمح بان تتبدل تربة وطنهم الى قاعدة استعمارية معادية لشعوب الخليج وشعوب الشرق الاوسط او تتحول الى اسرائيل ثانية فيها ، فالشعوب الايرانية بفضل وعيها وصمودها لا يمكن ان تسمح لنفسها بان تتحول الى خط حماية خلفي للجبهة الامبريالية الامريكية المعادية للشعوب ، ان النضالات الدامية التي خاضتها الشعوب الايرانية والتي تجلت خاصة في الاضرابات والمظاهرات الشعبية المعادية للصهيونية والامبريالية الامريكية خلال السنة والنصف السنة الاخيرة والتي اتسمت بالدفاع عن ومساندة الشعب الفلسطيني في نضاله ضد اعدائه ، والمساندات الاخوية وتضامنهم الصادق مع اشقائهم المناضلين في الاقطار العربية قد اثبتت عمليا هذه الحقيقة وحالت دون وصول الامبرياليين الى غاياتهم الاستعمارية الدنيئة . وعليه فقد اثبتت شعوبنا الايرانية بان هناك اكثر من وشيجة يربطها قلبا وعضويا واكثر من خصائص مبدئية واسس موحدة تربطها بلا انفصام بجميع شعوب منطقة الشرق الاوسط والخليج . والحقيقة فان هناك جذورا تاريخية ، وثقافية واقتصادية وعادات مشتركة تربط شعوبنا مع شعوب الاقطار المجاورة لايران . لذلك فلهم مصالح مشتركة ومتشابكة في النضال المشترك ضد الامبريالية الامريكية وكلاب حراسة المنطقة الساترين في مجلة الاستعمار .

ففي التاريخ شواهد تؤيد ما ذهبنا اليه ، فكثيرا ما حدث ان الكادحين والمحرومين في وطننا ناضلوا بصمود كتفا الى كتف مع شعوب منطقة الخليج وغيرهم في الاقطار العربية الكائنة في غرب ايران وفي جبهة مشتركة ضد اعداء شعوب هذه المنطقة ، وقد امتزجت دماء المناضلين على تربة واحدة وقدموا تضحيات مشتركة في سبيل حرية شعوب هذه المنطقة من دون حصر .

فمما تقدم يتبادر الى الذهن ما استنتجناه من قبل بان احتفالات الذكرى الشاهنشاهية وتكريس الدعاية العنصرية ـ الشوفينية و الاريـة) ـ وهذه هي الصهيونية الثانية ـ ما هي الا الوسائل الامينة في نظر الامبرياليين ومؤامرة للالتفاف على ضمانة انجاز دور نظام العمالة في ايران كقاعدة للامبرياليين وبقاء سيطرتها الفاشية على شعوب هذه المنطقة . فحري بنا والحالة هذه اعتبار هذه الاحتفالات ليس فقط اهانة كبرى توجهت الى شعوب بلادنا فحسب وانما بمثابة اهانة عظيمة وتحد لجميع شعوب منطقة الخليج وكذلك شعوب الشرق الاوسط .

لذلك فان النضال لفضح اهداف هذه الاحتفالات المريبة ليس فقط نضال وطني فحسب بل انه نضال عالمي مشترك في سبيل الدفاع عن مصالح جميع شعوب منطقة الخليج والشرق الاوسط الحيوية ، كما وان هذا النضال لا يمكن ان ينتهي في هذه المرحلة ، بل سوف يستمر باتجاه اشد واعمق للحيلولة دون اجراء مخططات الامبريالية الامريكية الهادفة لجعل ايران اسرائيل ثانية في هذه المنطقة .

فعلى جميع المناضلين الثوريين اينما حلوا ، والوطنيين الايرانيين تقع مسؤولية تاريخية بان يفضحوا بكل الوسائل الممكنة مؤامرات الامبرياليين الجديدة والنظام العميل ويطلعوا جميع فئات شعوبنا الكادحة على دسائسهم المشينة ، ان هذا الواجب التاريخي والانساني يحتم على جميع المناضلين ان يتخلوا الى اعماق الجماهير ودعوتهم الى اتحاد رصين وتقرب اوثق الى جانب شعوب الخليج ومنطقة الشرق الاوسط . على جميع المناضلين ان يدعو الجماهير بضرورة النضال المستمر المشترك مع شعوب هذه المنطقة ضد الخطط الامبريالي الهادف لتبديل ايران الى قطب شبكة حراسة لمصالحه في هذه المنطقة فوحدة صفوف الجماهير في النضال ضد الامبريالية امر ليس فقط تحتمه المرحلة الحالية من الهجوم الاستعماري الشرس ، بل انها ضرورة ملحة خاصة لدعم ومساندة حركات التحرر للشعب العربي وشعب فلسطين وثورة شعب ظفار ويجب ان تكون في باكورة اعمالنا النضالية المشتركة .

وعلى الامبرياليين الامريكان وحلفائهم، والسائرين في فلكهم ، ان يعلموا بان منطقة الخليج والشرق الاوسط لا يمكن ان تصبح بديلا عن منطقة جنوب شرقي آسيا ولا اسرائيل ثانية ، فالاغراض التي اقيمت من اجلها ذكرى احتفالات السلاطين الغفاة جلادي الشعوب الايرانية سوف لن تمر وستنتهي بالفشل الذريع وسوف لن يبقى وقت طويل حتى نجد ان مجالس هذه الاحتفالات وافراح الامبرياليين وكلاب حراستهم السائبين في هذه المنطقة قد تحولت الى مآتم وبيوت للاحزان واقامة التعازي لاسيادهم المستعمرين .

في حالة انفجار صدام بين الجيوش العربية النظامية والعدو الاسرائيلي

لو وقعت الحرب!

توقعات الجولة الرابعة في الصراع العربي الاسرائيلي

بقلم: أبو هام

يستند المقال التالي على طرح افتراض بوقوع المعركة مع انتهاء عام الحسم (ليس بالمعنى الحرفي لنهاية ١٩٧١) وهو يعالج الواقع الذي سينجم عن ذلك . وبكلمات اخرى فانه لا يعالج مسالة تحرير فلسطين ، بل شكل الخارطة العسكرية عند حصول صدام بين الجيوش النظامية العربية وجيش العدو الاسرائيلي ، وتنبغي قراءته على هذا الاساس ، والا فان الخطأ في فهم مقاصده يصبح ممكنا .

لقد عبر « ابو همام » في عدة مقالات سابقة له نشرت في « الهدف » عن تصوره للمعركة كمواجهة بين حركة التحرر العربي وبين الامبريالية ، واقاض في الحديث عن شروط الانتصار في معركة من هذا الطراز ، ولذلك فهو لم يشعر بضرورة تكرار كل ما ورد في تلك الكتابات كمدخل لمقاله التالي الذي يعالج افتراضا محددا .

وكذلك فان « الهدف » – من خلال مقالاتها وافتتاحياتها تحليلاتها – آراء معروفة ومستندة على التزام بايديولوجية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حول المدى الذي تستطيع ان تصل اليه انظمة البورجوازية الصغيرة العسكرية في المعركة ضد اسرائيل والامبريالية ، وايضا حول جدية « عام الحسم » ، ويجب الا يغيب ذلك كله عن الذهن عند قراءة هذا المقال .

« الهدف »

– ١ –

السياسة والحرب عملان متداخلان متكاملان لا ينفصل احدهما عن الاخر في اي صراع . واذا كانت السياسة – بجانبيها الداخلي والخارجي – عبارة عن العلاقات بين الطبقات ، والامم ، والدول ، والانظمة الاجتماعية المختلفة ، وتعكس صراعاتها ومصالحها المتباينة المتناقضة ، فان الحرب هي « امتداد للسياسة بوسائل اخرى » (١) (عنيفة) اي انها وسيلة من وسائل حل الخلافات الاجتماعية والدولية ، وتحقيق الهدف الذي يفشل العمل السياسي في بلوغه خلال مرحلة محددة من مراحل الصراع .

وبدلا حل الخلافات بين القوى المتصارعة عادة عن طريق السياسة . وتسعى كل قوة الى تجنب الحرب ما امكنها ذلك ، واجبار الخصم على قبول وجهة نظرها بكل الوسائل التي لا ترتقي الى مستوى العنف المكشوف . ولكنها لا تنسى وهي تسير على هذا السبيل بان اهمية الهدف وحيويته بالنسبة للخصم ، وقدرة هذا الخصم على العمود العنف – او اعتقاده على الاقل بقدرته على العمود – تجعله يقف موقف الرفض والتجاهل من كافة المناورات والضغوط السياسية ، وتجعل اللجوء الى وسيلة عنيفة (الحرب) امرا لا مندوحة عنه لاخضاع ارادة الخصم لارادتها .*

وتنتصر الاساليب السياسية التقليدية في العنيفة عندما تكون قوة احد الطرفين كبيرة جدا الى درجة تخلخل ميزان القوى بشكل واضح لا جدال فيه ، وتجعل الطرف الاضعف مضطرا للخضوع عن طريق وجود القوة ، او التلويح بها والتهديد باستخدامها ، كما انها تنتصر عندما يكون توازن القوى مستقرا بشكل يجعل اللجوء الى القوة يعني « الاستنزاف المتبادل » الذي قد يصل الى درجة « الانتحار المتبادل » .

ولا تنشب الحروب التي هي « عمل من اعمال العنف يستهدف اكراه الخصم على تنفيذ ارادتنا » (٢) ، ولا تنتقل السياسة من المسرح الهادىء الى المسرح العنيف – مع استمرار العمل في المسارح الهادئة الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والايديولوجية والاستخبارية – الا عندما يتفوق احد الخصمين تفوقا محددا (حقيقيا او موهوما) لا يكفي لردع الاضعف ولكنه يغري الاقوى (او من يظن بانه الاقوى) على بدء القتال وهو ضامن للنصر . او عندما يتفوق احد الخصمين تفوقا خفيا مؤقتا لا يمكن ان يستمر ، فيشن الحرب لاستثمار هذا التفوق دون التهديد به حتى لا تضيع الفرصة السانحة، وتتبدل موازين القوى من جديد . او عندما يحقق كل طرف من الطرفين تفوقا محدودا غير حاسم ، لا يكفي لردع الخصم ، ولكنه يدفع كل واحد من الخصمين المتنازعين الى الاعتقاد بقدرته على النصر بعد الافادة من الايجابيات المتوفرة لديه ، والسلبيات الموجودة عند خصمه، وقلب التفوق المحدود الى تفوق حاسم . او عندما يكون التفوق الاقوى غير حاسم بشكل مطلق و « هدف النزاع » بالنسبة للاضعف كبيرا وحيويا من الناحية الاقتصادية او المعنوية او البشرية او الجيوبوليتيكية (الجغرافية – السياسية) ، بشكل يجعله مصمما على القتال على اعتبار ان الخسارة التي ستلحق به خلال القتال اقل من الخسارة التي ستصيبه اذا ما خضع لارادة الخصم السياسية .

« وتمهد السياسة للحرب ، وهي التي تلدها، وهي التي تصوغ اهدافها ، وهي التي تحدد متى تبدأ وتشتعل وتنتهي العمليات العسكرية » (٣) وعلى ضوء هذه السياسة يتم انشاء الاستراتيجية والتكتيك ، ومن طبيعة السياسة تنبثق طبيعة الجيش الطبقية واساليبه التنظيمية . ولكن الحرب في حد ذاتها سياسة من نوع خاص ، لها منطقها الخاص ، ووسيلتها الخاصة ، وهي العنف المسلح الذي تمارسه القوات المسلحة . وما ان تنشب الحرب حتى تصبح القوات المسلحة الاداة الرئيسية للسياسة . ولا تستطيع هذه الاداة تحقيق الهدف الذي تبتغيه السياسة الا اذا اعدتها السياسة ماديا ومعنويا بشكل يتناسب مع هذا الهدف ، وامنت وسائل الصراع المسلح الضرورية لتحقيقه .

ولا يقتصر عمل السياسة على اعداد العدة المادية والمعنوية في داخل البلاد ، وتحديد المهام الاستراتيجية ، ولكنه يتسع حتى يشمل على « خلق الظروف المناسبة لتنفيذ هذه المهام » (٤) والظروف هنا نوعان داخلية تتعلق باعداد البلاد معنويا وسياسيا واقتصاديا لزج كافة القوى في الحرب ، وخارجية تستهدف اكتساب الاصدقاء وعقد الاحلاف وتحييد جزء من الاعداء ، وتفتيت عسكر الخصم ، وضمان التاييد العالمي .

واذا كان خلق الظروف الداخلية عملا اساسيا لاعداد القوة ، فان خلق الظروف الخارجية هو فتح المجال اللازم لعمل هذه القوة . وما هذا سوى جزء مما اسماه الجنرال بوفر بكسب « المناورة الخارجية » اي « التاكد من الحصول على حرية عمل قصوى لشل الخصم بواسطة الف رباط ورباط من الردع » (٥) .

(١) « في الحرب » كلاوزفيتز . ص٨٩ من النسخة العربية .

(٢) « في الحرب » كلاوزفيتز . ص٨٠ من النسخة العربية .

(٣) « الحرب وسياسة » – الفيد كوندراتكوف ، المجلة العسكرية السوفياتية ، اكتوبر ١٩٧١ . ص٤ .

(٤) « الاستراتيجية العسكرية السوفياتية » الجنرال سوكولوفسكي واخرون ص ٤٢ من النسخة العربية .

(٥) « مدخل الى الاستراتيجية العسكرية » الجنرال بوفر . ص١٥٦ من النسخة العربية .

وهكذا تعد السياسة للحرب على الصعيدين الداخلي والخارجي ، ثم تحاول تحقيق هدفها بمختلف الاساليب بما في ذلك الاساليب الحربية التي ما ان تحقق مهماتها العسكرية حتى تترك مكانها من جديد للاساليب السياسية والدبلوماسية . ولا يعتبر النصر العسكري وتحقيق المهمات الحربية هدفا في حد ذاته . ولكن وسيلة تستخدمها السياسة خلال مراحلها الجديدة وضغوطها الجديدة لتحقيق هدفها السابق الذي فشلت من قبل في الوصول اليه .

– ٢ –

هذه هي العلاقة الجدلية بين السياسة والحرب . وتدل وقائع الحروب العربية الاسرائيلية الثلاث السابقة ، والمعارك المحلية التي كانت تتخلل فترات الهدنة . على ان زعماء الصهيونية واعون كل الوعي لهذه الديناميكية . فلقد حددوا منذ البداية هدفين سياسيين : الامن والتوسع . وهما هدفان متكاملان ، اذ يساعد التوسع على زيادة احتمالات الامن لانه يخلق هوامش حيطة كافية ضد الاخطار الجوية والصاروخية ، كما يسمح بالحصول على ارض تسمح باستيعاب عدد جديد من المهاجرين اي زيادة القوة اللازمة للامن ، والامن عامل اساسي في تكريس التوسع ، لانه عنصر جذب لرؤوس الاموال والقوى البشرية التي تجعل التوسع الجغرافي توسعا ديموغرافيا واقتصاديا . اي تجعل منه عامل امن جديد .. وهكذا .

وتمسك قادة العدو بالهدفين المحددين وسعوا الى تحقيقهما بكافة الاساليب السياسية (دبلوماسية ، ضغوط ، اغراءات ، مؤامرات) ولكن ضخامة اهمية « هدف النزاع » بالنسبة للعرب ، وخاصة بالنسبة للشعب العربي في فلسطين (وجود او لا وجود) وجسامة خطورة الوجود الاسرائيلي على الحركة التقدمية العربية كلها ، جعل الاساليب السياسية عاجزة عن تحقيق الهدف بشكل كلي . الامر الذي دفع العدو ثلاث مرات الى استخدام العنف كوسيلة للوصول الى الهدف .

ومع هذا فان عدونا لم يستخدم العنف المجرد ابدا ، بل كان يستخدم في كل مرة العنف المترافق مع الاساليب الاخرى . وكان عمله في المرات الثلاث يتم وفق المراحل التالية :

١ – اكتساب « المناورة الداخلية » عن طريق تعضيد جبهته الداخلية ، وتعبئة كافة القوى .

٢ – اكتساب « المناورة الخارجية » عن طريق الردع ، والتهديد ، والدسائس ، وتفتيت الصف العربي ، وبذر بذور التناقض بين العرب وحلفائهم من الدول الاشتراكية ، واكتساب تاييد الراي العام العالمي (الظهور بمظهر المعتدى عليه) ، وجمع الحلفاء من دول الغرب التي تتفق مصالحها الامبريالية في منطقتنا مع مصالح الاسرائيلية .

٣ – تسديد ضربة تحقق نصرا عسكريا .

٤ – المساومة على النصر والمكاسب في سبيل تحقيق توسع قابل للهضم ، وامن وسلام اسرائيليين ، او الاحتفاظ بالارض المكتسبة او باكبر جزء منها على الاقل في حال تعذر الوصول الى الامن .

ولقد اعتقد زعماء العدو ان النصر العسكري الذي حققوه في حرب عام ١٩٦٧ ، والدعم الاميركي اللامحدود ، كفيران الى حد يدفعهم الى عدم التخلي عن المكاسب العسكرية المؤقتة قبل الوصول الى هدفهم السياسي المزدوج الدائم .

وهذا هو سر تعنتهم وتحديهم للمجتمع الدولي الذي ادانهم اكثر من مرة . ومن المعروف ان العالم العربي انقسم بعد المناورات السياسية الاسرائيلية – الاميركية الى معسكرين : « معسكر الدعوة للحرب » الذي يعرف بان اسرائيل بطبيعتها ، وتكوينها ، ومهمتها ، والهدف الذي قامت من اجله لا تعني بالسلم سوى السلم الاسرائيلي الذي يجبر العرب على التخلي عن « كل حق » مقابل استعادة « جزء من الارض » ، ولذا فهو يرفض اي حل سياسي من موقع الهزيمة ، ويعتبر المبادرات السلمية الاميركية وغيرها جزءا من المناورة الرامية لاركاع الامة العربية ، وتحقيق الهدف السياسي الذي قامت حرب ١٩٦٧ من اجله . و « معسكر الحل السلمي » الذي يعتبر قبول المبادرات ، والدخول في مفاوضات الحلول السلمية ، عبارة عن تكتيك خاص وعملية لا تستهدف سوى كشف اسرائيل التي سترفض هذه الحلول وفضحها امام المجتمع الدولي واظهارها بمظهر المتعدي التوسعي المهدد للسلام في المنطقة ، وتجريدها بالتالي من التاييد العالمي ، واكتساب جزء من « المناورة الخارجية » .

وبفضل « معسكر الدعوة للحرب » عددا من الدول العربية وكافة فصائل المقاومة الفلسطينية ومن الواضح ان الواقع الجغرافي لهذه الدول والوضع الحربي الحالي (اي حتى نهاية ستة الحسم على الاقل) لا يسمح لها بالاشتراك في اي جهد حربي فعال ، اما المقاومة الفلسطينية ، راس حربة النضال ، ومشعل الصمود في سنوات الهزيمة ، فقد قدمت ولا تزال تقدم كل ما في وسعها من جهد وتضحيات وداء في سبيل تكريس الكفاح المسلح كرد على التحدي والاحتلال ولكن مؤامرة النظام الاردني المشبوهة افقدتها جزءا لا يستهان به من قدراتها القتالية ، وحرية عملها ، وامكاناتها في تثوير الجماهير ، واعدادها لخوض معارك حربنا التحررية العادلة .

والميدان مفتوح اليوم كله امام « معسكر الحلول السلمية » قياسا على منطقه ذاته : فلقد نفذ خطته الى اخر مداها ، اذ اعد عدته ، واعاد تنظيم جيوشه ، « ووحد » اقاليمه ، وزاد ارتباطه بالاتحاد السوفياتي ، وطرح الحلول ، وقام بالمبادرات ، وبعث الوفود الرسمية والشعبية الى كافة ارجاء الارض ، وقام بالاتصال داخل الامم المتحدة وخارجها ، وحقق الهدف الذي يصبو اليه عندما كسب الراي العام العالمي وكشف تعنت اسرائيل وامريكا ، وفضح تحديها للمجتمع الدولي ورفضها للتقيد بالمقررات والتوصيات ، وبرهن على نواياها العدوانية .

ولم يكتف بذلك « بل لحق الكذاب الى وراء الباب » وعرض الموضوع برمته على هيئة الامم المتحدة ليكسب حسب تعبير محمد حسنين هيكل « جو الشرعية الدولية وتعاطف الراي العام » (٦) وتحقيق خطوة هي « اقرب ما تكون الى توقيع بالتصديق على حكم » (٧) . ولقد لخصت صحيفة « الجمهورية » القاهرية كل ذلك بقولها : « ليس هناك من بعاري في اننا حققنا خطوات هامة محسوسة ، في مجال الراي العام العالمي، منذ ان التقطنا انفاسنا من جديد بعد نكسة يونيو . لقد استطعنا ان ندخل الى دائرة الاهتمام العالمي بدبلوماسيتنا النشطة ، وبوضوح اهدافنا وبعدالة قضيتنا . وساعدنا على ذلك بغير شك ، انفضاح الاهداف العدوانية لاسرائيل ، وانكشاف مراميها التوسعية ، واعتصامها بفطرسة القوة وغرور نصرها المؤقت .

واكتشفت اقسام واسعة من الراي العام العالمي ، بعضها كان معاديا لنا وبعضها الثاني كان لا مباليا على الاقل بقضيتنا ، ان مشكلة الشرق الاوسط مشكلة حقيقية لها جذورها التاريخية والاقتصادية والسياسية ، وانها تؤثر في احتمالاتها القائمة والممكنة على الحياة الاقتصادية والسياسية في اوروبا نفسها ، فضلا عن تاثيرها على امكانيات استقرار السلام العالمي » (٨) .

لقد كسب هذا المعسكر « المناورة الخارجية » التي طالما اعتبرها اعماره هدفا من اهداف المبادرات وذلك عندما اصدرت الامم المتحدة في ١٩٧١/١٢/١٢ قرارها بضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة .

ولكن ماذا بعد ذلك ؟

وهل يعتبر كسب « المناورة الخارجية » هدفا في حد ذاته ؟

وهل تستطيع هذه المناورة تحقيق هدف السياسة عندما يكون « هدف النزاع » فخما ؟

كلا !!

ان « المناورة الخارجية » كما راينا وسيلة لاعداد الحرب ، والحصول عليها يعني ان يوسع صاحبها الذي خطط لها الانتقال الى استخدام الوسيلة التالية : العنف ، والانتقال من مسرح السياسة الهادئة الى مسرح الحرب . وهذا يعني انه قد آن الاوان لتنتقل دول « معسكر الحل السلمي » الى « معسكر الدعوة للحرب » ولانتقالها هذا اهمية كبرى نظرا لانها تقف جغرافيا في مجابهة العدو ، ولان جزءا من اراضيها يقع تحت الاحتلال الاسرائيلي . اي انها تملك الواقع الجغرافي والدافع النفسي والقومي اللازمين للحرب .

وما دامت احتمالات الحرب كبيرة الى هذا الحد على حد ما نقوله لنا حملات الاعلام الراهنة وما دامت لحظة اندلاعها تقترب بسرعة مع اقتراب نهاية « سنة الحسم » ، فان بوسعنا طرح توقعاتنا لهذه الحرب في حال الافتراض بامكان حدوثها التي ستكون الجولة الرابعة في هذه المأساة ، دون ان تكون بالضرورة الجولة الاخيرة .

– ٣ –

تقف اسرائيل اليوم امام جبهتين عربيتين : الجبهة الشمالية (سوريا) ، والجبهة الجنوبية (مصر) . ولقد عمل النظام الاردني كل ما في وسعه لتحطيم الجبهة الشرقية ، وتوج عمله الهدام ذلك عندما صرح الملك لمجلة « نيوزويك تايمز » في ديسمبر ١٩٧١ بانه سوف لا يشترك في الحرب المقبلة ، كما « لا يسمح لاحد بان يجره الى المعركة » وستقاتل اسرائيل اذا ما وقعت الحرب – كما قاتلت دائما – على خطوط داخلية ، على حين ستقاتل الجبهتان الشمالية (الجيش السوري) والجبهة الجنوبية (الجيشان المصريان الاول والثاني) على خطوط خارجية ، فما هو شكل المعارك المتوقعة ؟

تعتبر العقيدة العسكرية الاسرائيلية الهجوم اساسا في عملياتها الحربية ، وهي تستخدمه على نطاق استراتيجي عندما ترغب بالهجوم ، كما تستخدمه على نطاق تكتيكي في الجبهات التي تفظر فيها للدفاع . وهذا ما يجعل دفاعها ديناميكيا متحركا . والجيش الاسرائيلي كله مبني على هذه العقيدة (تدريب – عتاد – معدات – تشكيلات) ووفقا لمتطلباتها .

وتلجأ اسرائيل عادة الى استخدام الهجوم الوقائي عندما تلاحظ اقتراب الخطر . وهي تختار وقت الهجوم قبل تكامل الاستعدادات العربية ، وتختار لحظة ومكان الهجوم بشكل يلائم خطتها ، وليس لدينا الان ما يدفعنا الى الاعتقاد بانها ستتصرف بشكل مغاير لذلك . صحيح ان عزلتها العالمية ، وادانتها شبه الكاملة ، وتخلص الاعلام العربي من بعض اخطائه سوف يحرمها من عطف العالم ويجعلها في موقف اضعف من مواقفها السابقة . ولكن حجم الدعم الاميركي ، المنتظر وعجز المنظمة الدولية وعدم قدرتها على فرض قراراتها خلال اربع سنوات ونيف ، وشلل هذه المنظمة خلال الصراع الاخير في شبه القارة الهندية ، عامل هام في اثارة شهية اسرائيل للعدوان ، ودفعها الى تكرار خطتها السابقة .

فاين ستكون الضربة هذه المرة ؟

نضطر الدول التي تقاتل على خطوط داخلية امام خصوم يقاتلونها على خطوط خارجية الى اسلوب يتلخص في الدفاع امام احد الخصوم مع الاستناد الى مانع طبيعي ، او موانع اصطناعية قوية (خطوط دفاعية محصنة – مستعمرات قتالية) ومجابهة الخصم الاخر وتحطيمه ، ثم العودة لتحطيم الخصم الاول . ويعتمد هذا الاسلوب على خفة الحركة ، وسرعة المناورة ، والقدرة على حسم المعركة بسرعة بغية الانفراد بالخصوم ، وتحقيق التفوق على كل واحد منهم ، وتدميرهم واحدا تلو الاخر . ولم يخرج الجيش الاسرائيلي عن هذا الاسلوب في حروبه الثلاثة . حتى انه عمد في عام ١٩٦٧ الى تكرار خطة عام ١٩٥٦ نفسها دون تبديل جوهري .

ويتم استخدام هذا الاسلوب بطريقتين :

– طريقة « فعم الظهر » : اي ان يدافع الجيش المقاتل على الخطوط الداخلية امام اضعف خصومه ، ثم يهاجم الخصم الاقوى . فما ان يحسم المعركة معه حتى يسقط الخصم الضعيف من تلقاء نفسه بعد هزيمة حليفه . ويشترط هذه الطريقة افتتاح قيادة الجيش التي يطبقها بقدرته على الانتهاء من الخصم الاقوى بسرعة فائقة ، وقبل ان يستطيع الخصم الاضعف خرق الدفاع ومهاجمته من الخلف . واوضح مثال على تطبيقها هو حرب ١٩٦٧ . فلقد خططت قيادة العدو معركتها على اساس التخلص من الجيش المصري في سيناء بسرعة بعد ضرب طيرانه ضربة مفاجئة وكاملة . وكان لديها من الاسباب ما يجعلها واثقة من قدرتها على ذلك ، كما كان لديها من الحماية الاميركية ما يضمن سلامتها وامنها في حالة الفشل . وادى النجاح على الجبهة المصرية الى انهيار الجبهتين السورية والاردنية بشكل محتوم.

– طريقة « ضرب البطن الرخو » : اي ان يسدد الجيش المقاتل على الخطوط الداخلية ضربة الى الخصم الاضعف بعد ان يضع قسما كبيرا من قوته للصمود دفاعيا امام الخصم الاقوى . وما ان ينتهي من الضعيف حتى يلتفت كلية الى القوي ، ويشتبك معه بكل قواته ، بعد ان يؤمن ظهره بشكل كلي .

فما هي الطريقة التي سيختارها العدو في الجولة الرابعة ؟

ان طبيعة الدفاع المصري الحالية وحجم القوات المنتشرة على القناة ، وطبيعة الحماية الجوية بصواريخ ارض – جو ، وحجم الطيران المصري ، واستناد الدفاع المصري على حاجز مائي يجعل من المتعذر على الجيش الاسرائيلي – بحجمه الحالي تحقيق خرق كامل ، والوصول الى مفاجاة على قرار مفاجاة عام ١٩٦٧ . وهذا يعني انه عاجز عن تحقيق الحسم على الجبهة المصرية . وان ميزان القوى على هذه الجبهة سيضطره الى الاشتباك بحرب استنزاف محدودة لا يريدها ولا يتوقع الافادة منها .

ولقد كثر الحديث عن الاستنزاف منذ عام ١٩٦٨ وتساءل المحللون العسكريون : هل يمكن استنزاف اسرائيل وهي التي تفرف من بحر المتاد والاقتصاد الامريكي ، وتدير حربا في الصحراء بعيدا عن مناطقها المكتظة ؟ ولم يكن الجواب على هذا السؤال سهلا نظرا لتشابك العوامل الاقتصادية والبشرية والعسكرية والمعنوية التي لعبت دورها في معركة الاستنزاف المصرية – الاسرائيلية . ولكن بوسعنا ان نؤكد بانه مهما يكن حجم الدعم الاميركي تلادي كبيرا ، ومهما تكن قدرة اسرائيل على تحمل استنزاف المتاد التبادل كبيرة ، فان قدرتها على تحمل الاستنزاف البشري محدودة الى ابعد مدى . ولا تستطيع الولايات المتحدة دعمها في هذا المجال على نطاق واسع . وهذا يعني انها لن تتورط على جبهة القناة بمعارك طويلة غير حاسمة ، تنهك قواها البشرية على الاقل .

ولقد نقلت وكالة الانباء الفرنسية عن المراسل العسكري لصحيفة « جيروزاليم بوست » في ٢٢ كانون الاول « بان القادة الاسرائيليين لا يريدون باي ثمن مواجهة حرب الاستنزاف، وانهم يؤيدون تصعيد المعارك على امل وقف القتال في اسرع وقت ممكن » . كما اشار رئيس الاركان الاسرائيلي الجنرال حاييم بارليف امام مجلس العمد في ١٩٧١/١٢/١٩ الى الفكرة نفسها عندما قال : « وقد تندلع حرب شاملة . وفي هذه الحالة سيكون هدف اسرائيل العمل على منع العدو من كسب اية ارض ومحاولة وقف اطلاق النار باسرع ما يمكن » (٩) . وهذا يعني بان اسرائيل لن تلجا في البداية الى مناطحة الجيش المصري على القناة ، لان هذا يطيل مدة الحرب ويجعلها حربا محدودة . ولكنها ستحاول ان تجعلها حربا شاملة قصيرة وسريعة ، يضطر العرب فيها الى المطالبة باوقاف اطلاق النار بعد جولة حاسمة . والاحتمال الاكبر امامها هو الدفاع على القناة مع الاستفادة من التحصينات التي اقامتها على الضفة الشرقية – وهي اقوى تحصينات اقامتها في تاريخها – وتسديد ضربة الى الجيش السوري المتمركز على خطوط وقف اطلاق النار جنوب دمشق .

واذا كان وجود القناة كحاجز مائي منيع يتطلب اجتيازه نفولا لا يملكه العدو ، واذا كان حجم الطيران والجيش المصريين قادرا على ردع العدو ومنعه من التفكير بمغامرة العبور الخطرة ، فان حجم الجيش والطيران السوريين ، وطبيعة الارض المنبسطة الحالية من المواتع الطبيعية ، قد تغري العدو باجراء هذه العملية التي تتصف بانها « ضربة مباشرة » لسوريا ، ولكنها في الوقت نفسه « ضربة غير مباشرة » للخصم الاقوى مصر .

ولا يمكن ان تنجح هذه الخطة الا اذا كانت الضربة الممددة الى الجبهة الشمالية حاسمة وسريعة ومفاجئة بشكل يؤمن لنفيذها بافل خسارة ممكنة للمهاجم ، كما يؤمن انتهاء العمليات وسحب القوات الاسرائيلية ونقلها الى الجبهة المصرية قبل ان تتورط في الشمال بشكل كبير وقبل ان يتمكن الجيش المصري من خرق تحصينات الضفة الشرقية ، والاندفاع نحو الشرق والشمال بقوات كبيرة .

ولكي يحقق العدو هذه الغاية ولا يضطر الى القتال الطويل على جبهتين لا بد له من جمع قوة آلية مدرعة كبيرة مدعومة بقوة جوية متفوقة، كما لا بد له من تجنب خط الدفاع السوري والابتعاد عن الهجوم الجبهي على محور الجهد الرئيسي في الجبهة السورية، والقيام بالالتفاف على الجناح الايمن للقوات السورية المحتشدة جنوب دمشق برافقه التفاف على جناحها الايسر يرتل ينطلق من هضبة الجولان عبر حوران باتجاه الشمال الشرقي ، ثم ينقسم الى قسمين يتجه احدهما باتجاه الغرب ليلتقي مع جناح الكماشة الايسر جنوب غوطه دمشق مطوقا بذلك القوات المنتشرة على خطوط وقف اطلاق النار ، على حين يلتف القسم الثاني بحركة واسعة نحو الشرق ثم الجنوب ليطوق منطقة حوران وجبل العرب ويقطع طريق القوات الموجودة فيها ويحصرها بين قواته ووادي اليرموك وحدود الاردن . على ان يرافق كل عمليات التطويق هذه عمليات انزال قوات محمولة جوا وراء الخطوط الدفاعية بشكل يؤمن منع القوات الاحتياطية الاستراتيجية السورية من الاشتراك في المعركة ، ويحاصر قوات الجبهة ثم يعمل الى تفتيتها الى جيوب .

ويلاحظ هنا ان العدو سيحاول على الاغلب اغلاق الطوق جنوب غوطه دمشق حتى يكون قتاله كله في الاراضي المكشوفة التي تساعد على استخدام المدرعات والطيران الى ابعد مدى . وحتى لا يضطر الى اضاعة وقت ثمين وبخسر قسما من اهمية طيرانه ومدرعاته بالاشتباك مع المقاومات الموجودة في الغوطة (قتال بين البساتين) او بالاشتباك بقتال الشوارع داخل دمشق نفسها .

ومن المحتمل ان يبقى العدو في المناطق الجديدة التي احتلها ليستخدمها كورقة جديدة في عملية الضغط السياسي للوصول الى الهدف المزدوج « الامن والتوسع » . وقد يضطره الوضع الدولي الى الانسحاب فينسحب ، ليوجه كيد قواته نحو الخصم الاقوى (مصر) دون ان يفكر باي خطر قادم من الشمال .

ولقد كانت هذه الحركة التطويقية حول الجبهة السورية محور تفكير القادة الاسرائيليين الذين كانوا يرون قبل عام ١٩٦٧ بان خرق هضبة الجولان عملية باهظة التكاليف ، وان الالتفاف حولها اقل كلفة واشد امنا ، ولكنه يتطلب خرق حدود لبنان والاردن ، واجراء تطويق واسع النطاق بكماشة يلتقي طرفاها خلف هضبة الجولان . ولكن وجود هذه الهضبة الان تحت الاحتلال الاسرائيلي المؤقت جعل هذه العملية ممكنة دونما حاجة الى اجتياز الحدود اللبنانية والاردنية ، مع العلم ان هذا القول لا ينفي نهائيا احتمالات اجراء الالتفاف استراتيجي واسع النطاق يرتل يجتاز الاراضي الاردنية ، ويطلف جنوب سوريا كله . خاصة وان الموقف الاردني الحالي المتخاذل ، وضرب الهياكل العسكرية الاساسية لحركة المقاومة في شرق الاردن ، عبارة عن عوامل مساعدة لتنفيذ مثل هذا الالتفاف .

ومن المؤكد ان صمود الجيش السوري عدة طويلة ، ودفاعه العنيد دون فكرة التراجع ، والحاقه اكبر خسارة ممكنة بالعدو البري والجوي ، وعدم التنازل عن اي شبر من الارض دون ان يدفع العدو ثمنه من الرجال والعتاد ، واستمرار المقاومة في كل نقطة ، وعدم انهيار الجبهة الشمالية مهما كانت التضحيات والخسائر بالمدات والاشخاص والارض ، و « ظن » القوات المهاجمة بمقاومة صلبة مبنية

(٦) الاهرام ١٩٧١/١١/٢٦ .

(٧) الاهرام ١٩٧١/١١/٢٦ .

(٨) الجمهورية ١٩٧١/١٢/٢٠ .

(٩) الاهرام ١٩٧١/١٢/٢٢ .

لو وقعت الحرب!

على عدد مضادة للدبابات وقوات محركة مضادة للانزال الجوي وجماهير مسلحة تجعل العدو يلاقي في كل بيت ووراء كل نافذة وخلف كل شجرة بندقية او مدفعا مضادا للدبابات ، هي السبيل الوحيد لاحباط خطة الهجوم واعطاء الجيش المصري الوقت اللازم لتسديد ضربته واجتياز القناة رغم الدفاع المحصن على ضفتها الشرقية ، وفتح جبهة ثانية تهدد بقطع خطوط المواصلات والعيون لقوات العدو المنتشرة في الشمال وتجبرها على القتال على جبهة مقاومة .

ومثل هذه الصورة المفترضة نظريا ليست قاتمة عمليا .

لقد صرحت السلطات المصرية اكثر من مرة بان الحل العسكري هو الفصل في حالة فشل الجهود السياسية . والحل العسكري يعني تحرير الارض الذي لا يتم الا باقتلاع العدو الذي يحتلها . واقتلاع العدو وسيلة وأحدة هي الهجوم ، لان افضل انواع الدفاع لا يؤدي ابدا الى طرد العدو من موقعه . قد يوقفه ، وقد ينهكه وقد ينزع من نفسه كثيرا من الطموحات ، ولكنه لا يلقي به خارج مواقعه . ان تحرير الارض وطرد العدو من مواقعه الحالية يتطلب هجوما واسع النطاق . وما دام العرب راغبين بالتحرير وساعين اليه ، فان احتمالات قيامهم بالهجوم قائمة ، على ان النجاح بذلك يتطلب شروطا كثيرة ليس هنا مجال تعدادها .

وسواء اقام العرب (الجبهة الشمالية والجنوبية) بالهجوم بعد دفاع ينهك العدو ويقلب ميزان القوى لصالح المعسكر العربي ،

ام انهم قاموا بالهجوم بعد تحقيق تفوق عسكري محدود (ونحن ما زلنا نتحدث بالافتراض) فان الضربة الاساسية ستكون من مراكز القوة الاساسية في الجنوب . وسيكون شكل العمليات الموقعة ضربات لخطوط المواصلات البحرية الاسرائيلية في البحر الاحمر شمالي باب المندب او جنوبه مع الافادة من النفوق العربي البحري وامكانية الاعتماد على دعم جوي ينطلق من مطارات السودان او الوجه الغيلي . واجراء الخنق الاستراتيجي بعيدا عن مدى عمل الطيران الاسرائيلي والقيام بالاضافة الى هذا العمل « غير المباشر » بعمل « مباشر » يتمثل بعبور واسع النطاق لقناة السويس بعد تدمير الدفاعات الاسرائيلية القائمة على الضفة الشرقية ، وتدمير الاحتياطات المتمركزة الى الخلف مسافة ٢٠ ـ ٤٠ كيلومتر بفعل القصف البري الذي تقوم به المدفعية بعيدة المدى ، والقصف الجوي الذي زادت امكانياته بعد تزويد الطيران المصري بطائرات « توبوليف ١٦ » السوفياتية ، على ان يرافق كل ذلك عمليات انزال بحرية على مجنبة العدو وانزال جوي وراء خطوطه .

ان عبور قناة السويس امر ممكن . ولكنه بحاجة لفوق كبير بالوسائط النارية بمعدل ١ الى ٢ على الاقل . والانتقال الى الضفة الشرقية لا يعني انتهاء العبور ، ولكنه يعني عمل رأس جسر على هذه الضفة لاستخدامه في تجميع القوات اللازمة لمتابعة التقدم باتجاه الشرق والشمال ، ومجابهة القوات الاسرائيلية الاحتياطية المدرعة المتمركزة في سيناء وفي عمق الارض المحتلة . ولا يستطيع الطيران الاسرائيلي منع عملية العبور نظرا لوجود شبكة الصواريخ المضربة وأسراب طائرات « توبوليف ١٦ » القادرة على تغطية سماء منطقة العبور ورأس الجسر رغم وجودها على الضفة الغربية . ولكن التفوق الجوي الاسرائيلي الذي لا يزال قائما (حسب تقديرات المراقبين العسكريين) سيمنع توسيع رأس الجسر ومتابعة التقدم . وقد يكون عاملا فعالا في مساعدة القوات الاحتياطية الاسرائيلية والقوات احتياط الدولة خلال قيامها بالهجوم المعاكس على رأس الجسر .

والسؤالان الاساسيان هنا هما :

١ ـ هل يملك العدو التفوق الجوي حقا ؟

٢ ـ هل سيقف العدو موقف الدفاع المستكن الثابت امام هجوم عربي ؟

والاجابة على السؤال الاول امر في غاية التعقيد ، اذ ان العوامل اللازمة لحساب التفوق الجوي تشكل سرا من اهم اسرار العسكريين . ولو كان حساب ميزان القوى الجوية ممكنا بمعرفة عدد طائرات الجانبين لهانت المسألة .

ولكن هذا الحساب لا يتم الا بعد معرفة الكثير من خفايا السلاح الجوي لكلا الجانبين . كعدد الطائرات ، ونوعيتها ، وقدرتها على المناورة والتصدي ، وقدرتها على القصف ، ودقة اجهزة القصف الالكترونية ، ودرجة تدريب الطيارين على القتال النهاري والليلي ، وشجاعة نسور الجو ، ومستوى اخفاء الطائرات وحمايتها في القواعد الجوية ، ومستوى الدفاع الارضي ضد الطائرات ، ونوعية الرادارات الارضية ، واهلية ضباط الارتباط ، ومستوى كفاءة غرف العمليات الجوية وهيئات التوجيه .. الخ . ولا يستطيع تحديد السلاح النفوق سوى ضباط استخبارات القوات الجوية الذين يحللون المعلومات التي يحصلون عليها بوسائلهم الخاصة ، والمعلومات التي تأتيهم من قيادة الجيش ومن استخبارات الدولة . وبترجون باستنتاجات تبقى افتراضية حتى تأتي المعركة الحقيقية لتثبت صحتها او بطلانها .

اما الاجابة على السؤال الثاني فامر ممكن ضمن حدود التوقعات فالعدو لا يدافع بشكل ثابت مستكن . وسيكون دفاعه هذه المرة تحركا ديناميكيا . وسرد على عمليات العبور والخنق الاستراتيجي في الجبهة الجنوبية بعمليات انزال مائية وجوية وعمليات قصف في العمق ، ولكن كل هذه العمليات ستبقى محدودة . لانه سيعتبر الدفاع في الجبهة الجنوبية محور جهده الثانوي المستند الى القناة والى سعة هامش الحيطة الذي يفصل الوسائط النارية المصرية الاساسية عن مراكزه الحيوية . وسيعتبر الجبهة السورية محور جهده الدفاعي الرئيسي . ولكنه لن يستخدم هنا الدفاع الثابت بل الدفاع الهجومي الذي سيحاول بواسطته وعن طريق مناورة الالتفاف والتطويق التي ذكرناها من قبل الانتهاء من الجيش السوري وارغام المصريين على وقف اطلاق النار خوفا على دمشق ، وعلى انهاء كل محاولاتهم الهجومية المحتملة .

وهكذا تنصب نل توقعاتنا على احتمال قيام العدو بتسديد الضربة هذه المرة نحو سوريا في حالتي الهجوم والدفاع بغية ردع مصر واحباط خططها . ولن تشكل الخطة الاستراتيجية الاسرائيلية ، ولن تحصل القوات المصرية على قسط كبير من الوقت وحرية العمل والمناورة الا بصمود الجبهة السورية الى الحد الاقصى . ولا يتم هذا الصمود بالتمني . وعوامل تحقيقه معروفة اكيدة انها : جبهة داخلية متينة تعبىء كل القوى في سبيل المعركة ، وقيادة مصممة على النصر والقتال في اسوأ حالات التفوق الجوي ، وجيش يثق بقيادته ويستند الى مؤخرة شعبية صلبة وقطعات مدربة على الاستمرار في « طحن » العدو ومتابعة القتال حتى في حالات التطويق الكامل . وشعب مسلح حتى الاسنان ، يعي بعمق بان القضية قضيته والارض ارضه والدفاع عن الوضع القائم دفاع عن مصالحه وعن وضع هو جزء منه .

ان كافة التوقعات تدل على ان الضربة المقبلة المحتملة ستسدد الى سوريا سواء لجا العدو الى الهجوم ام تمسك بالدفاع، وتوقعاتنا لعمليات العدو محددة ، واساليب الرد عليها معروفة والعلم العسكري كما قال نابليون سهل و « اصعب ما فيه هو التنفيذ » .

ابو هيثم

الاساطير والثقافة في اسرائيل
ما هو البديل الاشتراكي للصهيونية ؟

في الحلقة الاولى من هذه الدراسة التي كتبها « بنيامين مرحاب » من اوستراليا وتنشر لاول مرة في « الهدف » ، تعرض الكاتب لمسالة « الصهيونية واللاسامية » ، ثم كشف النقاب عن دور الصهاينة في « تشجيع » النازية وخدمتها ورفض كل اشكال الحلول التي كانت ممكنة آنذاك للتقليل من الفواجع والكوارث التي الحقتها النازية باليهود .

وفي هذه الحلقة الثانية والاخيرة يجيب الكاتب على التساؤل : « هل الصهيونية موالية لاسرائيل ؟ »

« الهدف »

٢ ـ الصهيونية والموالاة لاسرائيل

■ أ ـ « اساطير » تل ـ هاي وماسادا .

في عام ١٩٤٦ كان « موشيه سميلانسكي » ، وهو كاتب ومحارب قديم من اجل الاستيطان اليهودي الحديث في فلسطين (وكان احد مؤسسي رهبوفوت) قد نذر من الوجيه الشوفيني المكتف للشبيبة اليهودية ، وفيما يلي كلماته :

« منذ ايام بلتيمور (المؤتمر الصهيوني في ايار ١٩٤٢ ـ) اصبحت حرية الفكر والقول محظورة ، لقد تحول الكتاب الى « شوفسار » (ابواق) تعزف الشعارات التي تملى من فوق. » « وكل من يجرؤ على ان يكون له رايه الخاص، يعتبر خائنا، وقد اجبر كاتب ذو نزعة استقلالية على الصمت . » (كومينتاري ، عدد تموز ١٩٤٦) .

ان الشعار الصهيوني الرئيسي الذي تشربه الاسرائيليون بصورة ممتازة ، ولوقت طويل ، هو « لا خيار » ، « لا بديل » . ليس لدينا اي بديل ـ يقول المبدأ الصهيوني القدري بياس ـ الذي سيحاول بواسطته وعن طريق مناورة الالتفاف والتطويق التي ذكرناها من قبل الانتهاء من الجيش السوري وارغام المصريين على وقف اطلاق النار خوفا على دمشق ، وعلى انهاء كل محاولاتهم الهجومية المحتملة .

وهكذا تنصب نل توقعاتنا على احتمال قيام العدو بتسديد الضربة هذه المرة نحو سوريا في حالتي الهجوم والدفاع بغية ردع مصر واحباط خططها . ولن تشكل الخطة الاستراتيجية الاسرائيلية ، ولن تحصل القوات المصرية على قسط كبير من الوقت وحرية العمل والمناورة الا بصمود الجبهة السورية الى الحد الاقصى . ولا يتم هذا الصمود بالتمني . وعوامل تحقيقه معروفة اكيدة انها : جبهة داخلية متينة تعبىء كل القوى في سبيل المعركة ، وقيادة مصممة على النصر والقتال في اسوأ حالات التفوق الجوي ، وجيش يثق بقيادته ويستند الى مؤخرة شعبية صلبة وقطعات مدربة على الاستمرار في « طحن » العدو ومتابعة القتال حتى في حالات التطويق الكامل . وشعب مسلح حتى الاسنان ، يعي بعمق بان القضية قضيته والارض ارضه والدفاع عن الوضع القائم دفاع عن مصالحه وعن وضع هو جزء منه .

ان كافة التوقعات تدل على ان الضربة المقبلة المحتملة ستسدد الى سوريا سواء لجا العدو الى الهجوم ام تمسك بالدفاع، وتوقعاتنا لعمليات العدو محددة ، واساليب الرد عليها معروفة والعلم العسكري كما قال نابليون سهل و « اصعب ما فيه هو التنفيذ » .

ابو هيثم

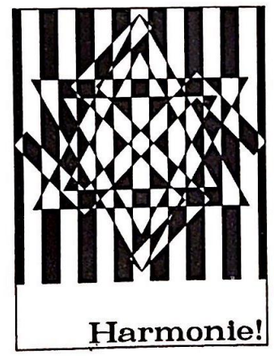

■ أ ـ « اساطير » تل ـ هاي وماسادا .

في عام ١٩٤٦ كان « موشيه سميلانسكي » ، وهو كاتب ومحارب قديم من اجل الاستيطان اليهودي الحديث في فلسطين (وكان احد مؤسسي رهبوفوت) قد نذر من الوجيه الشوفيني المكتف للشبيبة اليهودية ، وفيما يلي كلماته :

« منذ ايام بلتيمور (المؤتمر الصهيوني في ايار ١٩٤٢ ـ) اصبحت حرية الفكر والقول محظورة ، لقد تحول الكتاب الى « شوفسار » (ابواق) تعزف الشعارات التي تملى من فوق. » « وكل من يجرؤ على ان يكون له رايه الخاص، يعتبر خائنا، وقد اجبر كاتب ذو نزعة استقلالية على الصمت . » (كومينتاري ، عدد تموز ١٩٤٦) .

ان الشعار الصهيوني الرئيسي الذي تشربه الاسرائيليون بصورة ممتازة ، ولوقت طويل ، هو « لا خيار » ، « لا بديل » . ليس لدينا اي بديل ـ يقول المبدأ الصهيوني القدري بياس ـ الذي سيحاول بواسطته وعن طريق مناورة الالتفاف والتطويق التي ذكرناها من قبل الانتهاء من الجيش السوري وارغام المصريين على وقف اطلاق النار خوفا على دمشق ، وعلى انهاء كل محاولاتهم الهجومية المحتملة .

وهكذا تنصب نل توقعاتنا على احتمال قيام العدو بتسديد الضربة هذه المرة نحو سوريا في حالتي الهجوم والدفاع بغية ردع مصر واحباط خططها . ولن تشكل الخطة الاستراتيجية الاسرائيلية ، ولن تحصل القوات المصرية على قسط كبير من الوقت وحرية العمل والمناورة الا بصمود الجبهة السورية الى الحد الاقصى . ولا يتم هذا الصمود بالتمني . وعوامل تحقيقه معروفة اكيدة انها : جبهة داخلية متينة تعبىء كل القوى في سبيل المعركة ، وقيادة مصممة على النصر والقتال في اسوأ حالات التفوق الجوي ، وجيش يثق بقيادته ويستند الى مؤخرة شعبية صلبة وقطعات مدربة على الاستمرار في « طحن » العدو ومتابعة القتال حتى في حالات التطويق الكامل . وشعب مسلح حتى الاسنان ، يعي بعمق بان القضية قضيته والارض ارضه والدفاع عن الوضع القائم دفاع عن مصالحه وعن وضع هو جزء منه .

ان كافة التوقعات تدل على ان الضربة المقبلة المحتملة ستسدد الى سوريا سواء لجا العدو الى الهجوم ام تمسك بالدفاع، وتوقعاتنا لعمليات العدو محددة ، واساليب الرد عليها معروفة والعلم العسكري كما قال نابليون سهل و « اصعب ما فيه هو التنفيذ » .

ابو هيثم

الحلقة الثانية

الاساطير والثقافة في اسرائيل
ما هو البديل الاشتراكي للصهيونية ؟

في الحلقة الاولى من هذه الدراسة التي كتبها « بنيامين مرحاب » من اوستراليا وتنشر لاول مرة في « الهدف » ، تعرض الكاتب لمسالة « الصهيونية واللاسامية » ، ثم كشف النقاب عن دور الصهاينة في « تشجيع » النازية وخدمتها ورفض كل اشكال الحلول التي كانت ممكنة آنذاك للتقليل من الفواجع والكوارث التي الحقتها النازية باليهود .

وفي هذه الحلقة الثانية والاخيرة يجيب الكاتب على التساؤل : « هل الصهيونية موالية لاسرائيل ؟ »

« الهدف »

٢ ـ الصهيونية والموالاة لاسرائيل

■ أ ـ « اساطير » تل ـ هاي وماسادا .

في عام ١٩٤٦ كان « موشيه سميلانسكي » ، وهو كاتب ومحارب قديم من اجل الاستيطان اليهودي الحديث في فلسطين (وكان احد مؤسسي رهبوفوت) قد نذر من الوجيه الشوفيني المكتف للشبيبة اليهودية ، وفيما يلي كلماته :

« منذ ايام بلتيمور (المؤتمر الصهيوني في ايار ١٩٤٢ ـ) اصبحت حرية الفكر والقول محظورة ، لقد تحول الكتاب الى « شوفسار » (ابواق) تعزف الشعارات التي تملى من فوق. » « وكل من يجرؤ على ان يكون له رايه الخاص، يعتبر خائنا، وقد اجبر كاتب ذو نزعة استقلالية على الصمت . » (كومينتاري ، عدد تموز ١٩٤٦) .

ان الشعار الصهيوني الرئيسي الذي تشربه الاسرائيليون بصورة ممتازة ، ولوقت طويل ، هو « لا خيار » ، « لا بديل » . ليس لدينا اي بديل ـ يقول المبدأ الصهيوني القدري بياس ـ الذي سيحاول بواسطته وعن طريق مناورة الالتفاف والتطويق التي ذكرناها من قبل الانتهاء من الجيش السوري وارغام المصريين على وقف اطلاق النار خوفا على دمشق ، وعلى انهاء كل محاولاتهم الهجومية المحتملة .

وهكذا تنصب نل توقعاتنا على احتمال قيام العدو بتسديد الضربة هذه المرة نحو سوريا في حالتي الهجوم والدفاع بغية ردع مصر واحباط خططها . ولن تشكل الخطة الاستراتيجية الاسرائيلية ، ولن تحصل القوات المصرية على قسط كبير من الوقت وحرية العمل والمناورة الا بصمود الجبهة السورية الى الحد الاقصى . ولا يتم هذا الصمود بالتمني . وعوامل تحقيقه معروفة اكيدة انها : جبهة داخلية متينة تعبىء كل القوى في سبيل المعركة ، وقيادة مصممة على النصر والقتال في اسوأ حالات التفوق الجوي ، وجيش يثق بقيادته ويستند الى مؤخرة شعبية صلبة وقطعات مدربة على الاستمرار في « طحن » العدو ومتابعة القتال حتى في حالات التطويق الكامل . وشعب مسلح حتى الاسنان ، يعي بعمق بان القضية قضيته والارض ارضه والدفاع عن الوضع القائم دفاع عن مصالحه وعن وضع هو جزء منه .

ان كافة التوقعات تدل على ان الضربة المقبلة المحتملة ستسدد الى سوريا سواء لجا العدو الى الهجوم ام تمسك بالدفاع، وتوقعاتنا لعمليات العدو محددة ، واساليب الرد عليها معروفة والعلم العسكري كما قال نابليون سهل و « اصعب ما فيه هو التنفيذ » .

ابو هيثم

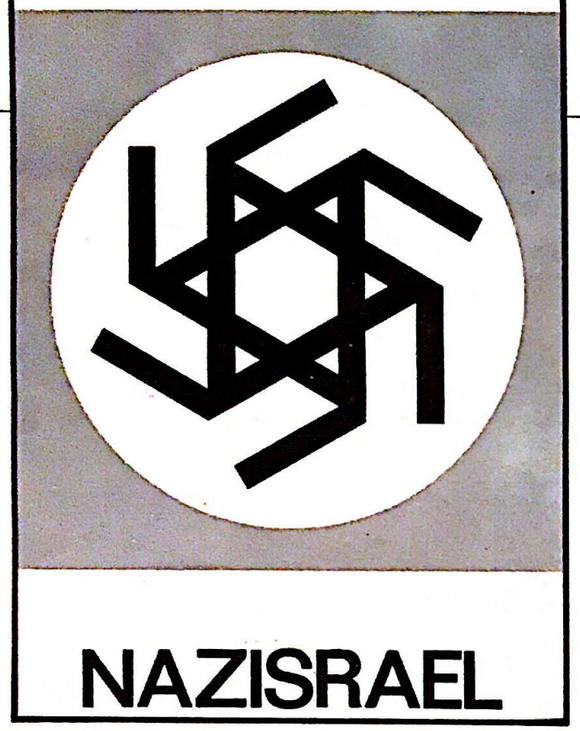

■ ب ـ اليهود الشرقيون والعرب.

لم يعد سرا ان اليهود الشرقيين في اسرائيل يخضعون لحكم الاقلية ، التي هي من اصل اوروبي ، رغم كونهم يشكلون الاكثرية . وقد برزت حقيقة كونهم يخضعون للتمييز ـ الاقتصادي ، الاقطاعي ، السياسي والثقافي ـ في انعاضتين للشبيبة الشرقية : ثورة وادي الصليب ، والاحتجاج الجماهيري الاخير لالوف اليهود السود الاسرائيليين .

ان الانقسام العرقي هو على العموم انقسام طبقي ايضا ، ان اليهود الشرقيين يشكلون معظم الطبقة العاملة الاسرائيلية ، وهم موظفون بشكل رئيسي في وظائف متوسطة المهارة ، كما انهم يشكلون اكثرية العاطلين عن العمل، والفقراء ، وسكان الاحياء الفقيرة و «الحالات الاجتماعية» . وفقط اقلية من اليهود الشرقيين تشارك في المناصب الاعلى، وفي رسالة له من تحت الارض، في اسرائيل ، قبل اعتقاله في شهر آب الماضي، اعلن قائد اليهود السود الاسرائيليين ما يلي :

« لقد اقسمت ان ليس هناك من قوة في العالم ستردعني عن شن هذه الحرب (ضد النظام القائم في اسرائيل) ... لقد اقسمنا معا : لا نقر بعد الان . لا حرمان بعد الان . واذا كان من المستحيل في اطار هذا النظام الحالي وضع حد للفقر وللحرمان فاننا سنضع حدا لهذا النظام » .

لقد رفضت باستمرار المؤسسة الصهيونية ، والمؤلفة بشكل رئيسي من صهيونيين من اصل اوروبي ، الاعتراف بقيم وثقافات وطرق حياة الشرقيين . وكانت كلمة « تمشرق » هي التعبير المستعمل لوصف « خطر » الاندماج في الشرق الاوسط ، وهذا بالطبع كان ينسجم وخط سياساتهم تجاه الجماهير العربية . ولكنه في الوقت نفسه قد اظهر فراغ « البديهية » الصهيونية بان كل اليهود ينتمون الى وطن واحد ، والجماهير الفلسطينية بدورها تعرض اكثر للاضطهاد وللاستغلال في اسرائيل، وفيما يلي مقارنة احد القادة الصهاينة ، م. يعاري، بين وضع اليهود الشرقيين والعرب المحليين ، في سنة ١٩٦٣ :

« ... ان معظم عمال الانتاج ينتمون اليوم الى المجتمعات الشرقية . وحتى نكون صريحين تماما ، فاننا مهتمون ليس في تجميد الاجور فقط بل في تعميق الاختلافات العرقية في البلاد، وهذا الاستغلال الاجتماعي يساعد في ابقاء المجتمعات الشرقية، وتشكل نصف عدد السكان، في وضعهم الحالي من التمييز الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ... ومشكلة اليهود الشرقيين ، اقتصاديا واجتماعيا ، لا تختلف كثيرا عن مشكلة العرب المحليين . ويواصل يعاري قوله : « ان القاسم المشترك بين المشكلتين هو ان على العمال العرب العيش في خيمة او كوخ في ضواحي المدن اليهودية ... وعمال المجتمع الستاردي (الشرقي) يعيشون في حي فقير مزدحم ... »

الم يكن لينين هو القائل بان الشعب الذي يضطهد شعبا اخر لا يمكن ان يكون حرا ؟

■ ج ـ البديل الاشتراكي .

لقد لاحظنا حتى الان بان الصهيونية لا تفعل شيئا الا تازيم مشكلة معاداة السامية ، رغم انها هي نفسها نتاج معاداة السامية الاوروبية، والى جانب ذلك فقد اضافت مجموعة من المشاكل الجديدة الاكثر فظاعة : للفلسطينيين الذين اغتصبت ارضهم ، لليهود الشرقيين ، وللطبقة العاملة الاسرائيلية بشكل عام ، وللشبيبة الاسرائيلية ولقفية تقدم الانسانية .

ـ هل هناك من مخرج ؟

بجب احداث تغييرجذري في الانظمة السياسية الحالية التي هي وحدها مصدر المآسي والمظالم التي لا تنتهي ـ وكل اشكال العنصرية فيها . والنضال من اجل مجتمع اشتراكي ، المجتمع الوحيد القادر على استئصال العنصرية الى الابد ، هو الطريق السياسي الوحيد لمحاربة معاداة السامية. والنضال الاشتراكي هو الطريق الوحيد للجماهير العربية وللجماهير الاسرائيلية لوضع حد لكل اشكال الاستغلال والاضطهاد والتمييز العنصري . لذلك فانه من واجب كل شخص الاشتراك في هذا النضال ايما كان يسكن .

ان النضال من اجل شرق اوسط اشتراكي يستتبع تحالفا طبقيا بين الجماهير العربية المضطهدة والجماهير الاسرائيلية المستغلة ، ضد عدوهم المشترك : الرجعية المحلية والامبريالية العالمية .

ان هذا الانقسام الواضح بين قضية التقدم ومصالح الصهيونية قد وصفه بوضوح احد اشد المناضلين من القادة الصهيونيين قبل ٤٠ عاما ، عندما قال ما يلي :

« ان جوهر الصهيونية هو اثارة الشرقيين ضد الحكم الاوروبي . ان هذا الحكم بطرحه هو « امبريالي » واستغلالي... هناك امر واحد واضح : ان الصهيونية تثير ويجب ان تثير الشرقيين ، وهي لا تستطيع ان تفعل ذلك الا باسم تحررهم الوطني ... ان اي نجاح للصهيونية ـ كان اينما كان ـ في زاوية بعيدة من العالم في المكسيك او في التيبت، هو حسارة ضخمة لانشاء فلسطين يهودية (« على الطريق نحو الدولة » ، مجموعة مقالات جابوتنسكي ، بالعبرية ، ١٩٥٣ ، ص ٦٦) .

ان الصهيونية ، في النظرية وفي الممارسة ، هي ايديولوجية متشائمة ، ومعدية بوجودها للانظمة السياسية العنصرية . ولكن ، بجبان نحذر الفاشيين وغيرهم من العنصريين الذين يؤكدون بانهم مجرد معادين للصهيونية وليسوا معادين للسامية ، لانهم بتبوبه معاداتهم للسامية يستهدف هؤلاء العنصريون غرضين :

١ ـ تجنب المواجهة مع هؤلاء الذين يرفضون الدعاية العنصرية العلنية .

٢ ـ مساعدة الزعماء الصهيونيين في حمل اليهود على الفرار الجماعي المدمر في اسرائيل وكبت المدافعين الذين يجرؤون على انتقاد الصهيونية .

ان على التقدميين في كل بلد مد يد المساعدة للشعب اليهودي ، والمشاركة في محاربة معاداة السامية ، انها مهمة عاجلة ، ولكن يجب ان تمي الشبيبة اليهودية الخيار الواضح : اما الصهيونية او التقدم . اذ لا يمكن ان يكون هناك تحالف مع الاعداء الطبقيين : ان احدا لا يستطيع مقاتلة القوى الرجعية اذا كان ـ عمليا او سلبيا ـ يؤيد الصهيونية .

الفنادق ونشاط المخابرات

تتشابه الفنادق بمزاياها فبعضها يتشابه بفخامته وخدمته الحسنة والبعض الاخر يتشابه بتعرفته الرخيصة ولكن هنالك فندقان يتشابهان بمزايا فريدة . فندق هنا في بيروت وفندق هنالك في عمان .

في بيروت يسمى الفندق « ... » وفي عمان يسمى « الرشيد » . بالطبع هنالك فارق بين (...) و « الرشيد » من حيث مستوى الخدمة والنظافة وهذا ناتج عن الفرق في مستوى المعيشة بين منطقة ثرية في بيروت وبين منطقة « البلد » في عمان .

ان الميزة المشتركة بين الفندقين هي انهما مركزان للجاسوسية والمخابرات ويستعمان بالتبادل . فندق « ... » يرحب دوما بالمخابرات الاردنية ويفتح لها ابوابه واسعة وبتخفيضات مهمة على اسعاره . والرشيد يفتح ابوابه واسعة امام المخابرات الاردنية ايضا ولكن دون حسم على تعرفته لانه رخيص .

فندق (...) متخصص بالاهتمام بضباط المخابرات الاردنية في بيروت ، والذين يشهم دائرتهم من اجل رصد قادة حركة المقاومة المتواجدين منهم في بيروت (خاصة في الاونة الاخيرة) ويشاهدون في مراكز اللهو الشهيرة في بيروت وبعض المناطق الاخرى من لبنان بانتظار الاوامر الصادرة من عمان والسفارة الامريكية .

بينما فندق الرشيد الذي يستقبل عادة اليساريين الاوروبيين والامريكيين (بسبب رخص اسعاره) يفتح ابوابه لرجال المخابرات الاردنية الذين ينتحلون صفة رجال المقاومة (السريين) و «الذين يعيشون بجو الارهاب»

و « العاجزين عن الاتصال بقياداتهم في الخارج والداخل : طبعا اليساريين الاجانب يصبحون وسائلهم الوحيدة للاتصال بقياداتهم بالمخابرات الاردنية وبفتح لها ابوابه واسعة وبتخفيضات مهمة على اسعاره . والرشيد يفتح ابوابه واسعة امام المخابرات الاردنية ايضا ولكن دون حسم على تعرفته لانه : رخيص .

فندق (...) متخصص بالاهتمام بضباط المخابرات الاردنية في بيروت ، والذين يشهم دائرتهم من اجل رصد قادة حركة المقاومة المتواجدين منهم في بيروت (خاصة في الاونة الاخيرة) ويشاهدون في مراكز اللهو الشهيرة في بيروت وبعض المناطق الاخرى من لبنان بانتظار الاوامر الصادرة من عمان والسفارة الامريكية .

بينما فندق الرشيد الذي يستقبل عادة اليساريين الاوروبيين والامريكيين (بسبب رخص اسعاره) يفتح ابوابه لرجال المخابرات الاردنية الذين ينتحلون صفة رجال المقاومة (السريين) و «الذين يعيشون بجو الارهاب»

و « العاجزين عن الاتصال بقياداتهم في الخارج والداخل : طبعا اليساريين الاجانب يصبحون وسائلهم الوحيدة للاتصال بقياداتهم بالمخابرات الاردنية وبفتح لها ابوابه واسعة وبتخفيضات مهمة على اسعاره . والرشيد يفتح ابوابه واسعة امام المخابرات الاردنية ايضا ولكن دون حسم على تعرفته لانه : رخيص .

فندق (...) متخصص بالاهتمام بضباط المخابرات الاردنية في بيروت ، والذين يشهم دائرتهم من اجل رصد قادة حركة المقاومة المتواجدين منهم في بيروت (خاصة في الاونة الاخيرة) ويشاهدون في مراكز اللهو الشهيرة في بيروت وبعض المناطق الاخرى من لبنان بانتظار الاوامر الصادرة من عمان والسفارة الامريكية .

بينما فندق الرشيد الذي يستقبل عادة اليساريين الاوروبيين والامريكيين (بسبب رخص اسعاره) يفتح ابوابه لرجال المخابرات الاردنية الذين ينتحلون صفة رجال المقاومة (السريين) و «الذين يعيشون بجو الارهاب»

و « العاجزين عن الاتصال بقياداتهم في الخارج والداخل : طبعا اليساريين الاجانب يصبحون وسائلهم الوحيدة للاتصال بقياداتهم بالمخابرات الاردنية وبفتح لها ابوابه واسعة وبتخفيضات مهمة على اسعاره . والرشيد يفتح ابوابه واسعة امام المخابرات الاردنية ايضا ولكن دون حسم على تعرفته لانه : رخيص .

فندق (...) متخصص بالاهتمام بضباط المخابرات الاردنية في بيروت ، والذين يشهم

سذاجة غبية كسذاجة رجل المخابرات الذي يفتح نظارات الشمس اثناء الليالي المطرة !

كولومبيا: مزرعة امبريالية أخرى تشهد نمو العمل الثوري المسلح

في التاسع من شهر تشرين الاول الماضي اتخذت قرارات حاسمة في المؤتمر الذي ضم جميع التنظيمات والفصائل المقاومة في كولومبيا ، والتي كانت في حالة ردّم وبفعل سهل حكومة باسترانا بورسرو ل نشاطها طيلة عامين على الاقل .

واعلنت مجلة « المقاومة » التي اصدرتها الجبهة الموحدة للعمل الثوري » التي ضمت مع الفصائل ، عن استراتيجية جديدة وعن تنسيقات داخلية ستستخدمها لشن حرب موسعة ض حكم باسترانا العميل .

وتوالت الاحداث والمعطيات الثورية منذ ذلك حين وذلك برغم الحصار الاعلامي الذي يفرضه كم باسترانا ووكالات الانباء الاجنبية التي تخفي عمليات الثوار والخطر الذي احدثوه - تشكلوه على باسترانا .

وصبيحة اليوم الذي تلى انهاء المؤتمر وحدت قوى الثورة وفصائلها في منظمة جيش لتحرير الوطني الذي قاده فترة كاميلو تورز سم استشهد ، الى جيش التحرير الشعبي لغيفاري ، ووضع العمل في مكان القول فشن جال الجبهة غارة على دورية كولومبية من البوليس فقتل ثلاثة من افرادها ووقع ٧ جرحى وفر اثنان وقبا بعد ذلك بين ايدي الثوار .

وهاج جنرالات باسترانا على تلك « الوقاحة الثورية » ، فجردوا حملة على الثوار الذين سيطرون على الارياف والقفار لتأديبهم . فذهب ضحية الحملة ١٢ قتيلا من صفوف الجنود الذين وقعوا في ايدي المحاربات الامريكية ضد رجال العصابات الذين عدوا كميدا لهم في غابة كاتيو ودلالة على استهزاء الثوار بالحملات الحكومية احتل هؤلاء في ٢٧ تشرين الاول مدينة صغيرة في الريف الكولومبي ، بعد ان قتلوا جميع جنود مخفرها ثم اجتمعوا في ساحة المدينة مع السكان الذين استمعوا الى اهداف ومرامي الحركة الثورية في حماس بالغ تجلى بما قدموه للثوار من ادوية وملبوسات واغذية .

وفي شهري تشرين الاول والثاني ، تحدثت الانباء التي تسربت من كولومبيا عن نشاط متزايد للثوار في الارياف وفي المراكز المدينية . ففي ٧ تشرين الثاني الماضي وفي قلب العاصمة بوغوتا حاول رجال المقاومة اغتيال الجنرال العدو فالنسيا نوفار الذي عمل في الجيش الامريكي في كوريا وفي فيتنام تحت قيادة وستمورلاند ثم نقل الى كولومبيا ليشرف على اعداد الثورة المضادة ضد رجال العصابات .

ومنذ ثلاث سنين ونوفار يعد الخطط والكمائن لرجال العصابات الذين صدوا بقوة وعنف الضربات التي وجهت لهم ، وكان نوفار على رأس الكتيبة التي قتلت كاميلو تورز ، القاضي الكاثوليكي الذي اختار البندقية لضرب الاقطاعيين الذين يستغلون الشعب .

واثر محاولة الاغتيال هذه ، جردت الحكومة حملة كبيرة على الثوار في المدن والارياف ، واعلن باسترانا بورسرو الاحكام العرفية في البلاد فبلغت الاعتقالات والتوقيفات الاحتياطية ٥٠٠٠ شخص في اقل من اسبوع واحد .

لكن حملة باسترانا وحكومته فشلت فشلا ذريعا بعدما فشل في معارك مع الثوار في اقل من اسبوعين ١٥ جنديا واصيب ٢٠ بجروح بينما اعترفت الحكومة بأن احدا من الثوار لم يقتل او يصتقل .

وخلافا لرجال العصابات « التوباماروس » ولجيش التحرير الارجنتيني اعتمدت جبهة الثورة في كولومبيا استراتيجية قومية تشمل ارض الوطن كلها : ضرب العدو في الارياف والمدن اينما وجد وانّما كان ، وبموجب هذه الخطة التي اعتمدتها قوات الثورة بعد سنتين من السكوت ومن التنظيم الداخلي ، تفرق الجيش الكولومبي على ارض واسعة ، مما سهل على الثوار ضربه والعودة الى القواعد دون ان تصل الى مجابهة واسعة معه .

لكن الذي حدث في نهاية تشرين الثاني في يومي ٢٦ و ٢٧ ، كان اشبه بالاسطورة التي لا تصدق للكولومبيين ، عندما احتل الثوار ثلاث تكنات للجيش فاعتقلوا اكثر من خمسين جنديا واستولوا على كميات كبيرة من الاسلحة والاعتدة بينما كانت فرق اخرى تضرب في مدينة بوكارمارا مشتبك النفط التي اشتعلت فيها ثلاثة ابار وقدرت الخسائر بملايين الدولارات . ومما يذكر ان الشركات الامريكية هي التي تسيطر على النفط الكولومبي مع بعض العائلات الاقطاعية .

وعودة الثوار الى المسرح الشعبي في كولومبيا، برز وجه القائد الثوري مانويل مارولندا فيلزر، الذي حكم غيابيا اربع مرات بالاعدام حتى الان و ٢٥٠ سنة سجنا ، والظهور العنيف للمقاومة الشعبية بدأ اليوم في المكان نفسه الذي انطلقت منه شرارة الثورة منذ ٤ سنوات ، ففي وسط البلاد وشمالها ، في ال بانو ، وسان فنسينتي ومارکيناليا . وبعد الهجوم الذي شنته قوى الحكومة بقيادة نوفار على رجال العصابات بعد مقتل كاميلو تورز ، اخفى فيلزر ليعد الخطة والوحدة مع فصائل الثورة لضرب القلاع الاقطاعية في البلاد .

ومنذ بداية تشرين الاول، وقوات الجيش تطارد رجال الثورة القائد فيلزر فجهزت ثلاث فرق كاملة للاحقته . وانضم الى تلك القوات بعض الخبراء الامريكيين الذين اجلوا حديثا عن فيتنام والمتخصصين بمكافحة رجال العصابات والذين يدربون الرنجاء في مدرسة تولمادا المتخصصة بتخريج الضباط لامريكا اللاتينية لمكافحة حروب العصابات بمساعدة المخابرات المركزية الامريكية والشركات الامريكية الدولية .

ان الاخطاء التي وقعت في الماضي ، كما اعلنت مجلة « المقاومة » ، ستجنبها الثورة حاليا وفي المستقبل. وهذا ما يفسر بالاستراتيجية الجديدة التي خطتها الجبهة الموحدة وبالعلاقة الوثيقة مع الجماهير الفلاحية التي تغذي الثورة وتساعدها وتقدم لها الممكن وتخبيء رجالها وتعاونهم في الهرب من امام السلطة .

والحادث الذي جرى في مطابخ هوتلا ، كان الدلالة الكبرى على مدى تعاون الفلاحين مع الثوار وحسن التنظيم الداخلي الذي يعاون الثورة كثيرا في الوصول الى اهدافها . فمن المعلوم ، ان احدى المزارع الكبرة والتي تخص احد الاقطاعيين تموّن ثكنة هوتلا بالطحوم والماكولات . فاستغل الثوار وجود عناصر موالية لهم داخل المزرعة فوضعوا في جوف احدى الاقفار المذبوحة كمية كبيرة من المتفجرات الموقوتة ، نسف قسما كبيرا من الثكنة وذهب ضحية النسف ثلاثة قتلى وعددا كبيرا من الجرحى .

وكان للعملية الناجحة صدى غير متوقع في جامعة بوغوتا التي تضم اكثر من ٢٣٠٠٠ طالب وطالبة والتي بدأت في الغليان والمظاهرات ضد الحكم منذ شباط ١٩٧١ . فرفعت اتربة الطلاب وهم من البارعين شعارات التأييد للثورة ، وسارت المظاهرات مطالبة بحكم شعبي ينسف حكم بورسرو البربري ، مما دفع الجيش الى احتلال جامعة بوغوتا ثم جامعة « مدلين » الكاثوليكية . ثم توالت الاحداث الطلابية، عندما دخلت قوى الامن بالعنف ألمى ثانوية بارنفيلا الكبرى لاحتلالها بعد اضراب دام شهرا كاملا ، فقتل احد الطلاب وجرح خمسة عشر اخرون واعتقل اكثر من مئة طالب وطالبة بهم التحريض ومجابهة القوات المسلحة والانتماء الى منظمات صديقة للجبهة الموحدة الثورية .

وزاد الغليان في البلاد الاضراب الكبير في مرفأ بونافانتورا الذي شمل اكثر من ٥٠٠٠ عامل اجبروا الحكومة على زيادة اجورهم خلال ٣ ايام فقط من الاضراب .

وفي ١٢ كانون الاول ، اتخذت الحكومة ، اجراءات امنية صارمة في الاماكن التي يشتبه بانها تساعد الثوار وتسهل لهم العمل ، ففرضت منع التجول في المدن والارياف في الليل وقننت توزيع الاغذية على السكان ، واعتقلت كل المشتبه بانهم يتعاونون مع الثوار .

والهلع الذي اصاب حكام البلاد بسبب النشاط الثوري المتزايد جعلهم يتصرفون بعصبية ظاهرة وقلق ظهر في الحراسات المشددة على الثكنات والمراكز العامة والسفارات والشخصيات البارزة كما جرى اصلاح عقوبات السجون والاعدام .

وهذا هو « الاصلاح » الوحيد الذي حدث طيلة رئاسة بورسرو ، فاصبحت جميع الاحكام عرفية من صلاحية المحاكم العسكرية ، ولم تسلم الصحف ، فاغلقت الرقابة المشددة ومنعت عدة صحف سيارة او معتدلة من الصدور .

هذه هي كولومبيا

- الرئيس : باسترانا بورسرو . نظام رئاسي .
- تقع كولومبيا في شمال امريكا اللاتينية بين باناما وفنزويلا والبرازيل والبيرو والاكوادور
- السكان : ٢٠ مليون نسمة :
  - ٧٠ ٪ من السكان يعيشون من الزراعة.
  - ٣ ٪ من الاقطاعيين يملكون ٤٧ ٪ من الاراضي الصالحة للزراعة .
  - ٤ ٪ من السكان يملكون ٤٨ ٪ من الانتاج الوطني .
- مليون عاطل عن العمل ، الاجور من ليرة لبنانية الى ٢،٥٠ ليرة لبنانية .
- ٥٠ ٪ من السكان يجوعون يوميا .

السلطة الايرانية تصعد عمليات البطش والتعذيب ضد العناصر التقدمية

كشفت منظمات الجمعية الوطنية الايرانية في الشرق الاوسط محددا في بيان اصدرته مؤخرا ، اعمال سلطات طهران في سلوكها القمعي والعاشي ضد العناصر الوطنية والتقدمية في ايران .

وكانت هذه المنظمات قد اصدرت بيانا عنيفا ضد اقدام السلطات الايرانية العميلة على اغتيال الحرر الثلاث في الخليج .

وقد صدرت المحلة التي تطق بلسمان هذه المنظمات وهي تحمل شعار : « من سجون عسقلان والحجر وطهران يعلو صوت واحد : النصر للثورة ! » .

وفيما يلي نص البيان الذي صدر مؤخرا :

ان اخر الانباء التي وصلت من طهران تفيد عن ان عدد المعتقلين المنتمين الى مجموعة تودة واحدة قد اصبح ٧٥ مناضلا، وكنا قد ذكرنا في بيانات سابقة اسماء الدفعة الاولى من هذه المجموعة والمؤلفة من ٣٧ مناضلا والتي كانت قد اعتقلت في اواخر اب الماضي وقبل بدء احتفالات الشاه المعروفة بفترة قصيرة . والاتهامات الاساسية التي وجهت لجميع اعضاء هذه المجموعة من قبل المحاكم العسكرية هي :

- التعاون مع المقاومة الفلسطينية والقيام باعمال عنف داخل ايران وخطف طائرة ايرانية من دبي الى بغداد ، كما وصلت انباء مفصلة على وضع هؤلاء المعتقلين وانواع التعذيب التي يلقونها داخل سجن « اوين » المعروف . فقد ادت وسائل التعذيب الهمجية التي سنذكرها فيما بلي الى تدهور الاوضاع الصحية لنسبة كبيرة من هؤلاء المناضلين لدرجة ان العديد منهم قد اعطيت اجزاء مخلعة من جسدهم شكل مستحيل تطبيبه :

استخدام الهزة الكهربائية - الطعم بالابرة المخدرة التي تحتوي على « مغامين وكاردبازون » - استخدام الجرس المأوراء الصوت - تسليط الاضواء الوهاجة على وجوههم لمدة ساعات - سحب الاظافر - الضرب بالسوط المصنوعة من اسلاك كهربائية - الحرق بالدفاة الكهربائية - ادخال بيضة دجاج في الجسد - المنع عن النوم والطعام والماء - تكبيل اليد المعلق وزن ٢٥ كلغ . الصفع بالدين على الاذنين بحيث يفقد المضروب سمعه .

ونورد هنا بعض المعلومات المحددة عن تعذيب المناضلين التالية اسماؤهم :

- المهندس محمد حنيف نجاد (الخبير في هندسة المكائن الزراعية والموظف سابقا في مؤسسة فزوين الانمائية) وكانت السلطة قد قررت منح جائزة قدرها حوالي سبعة الاف دولار الى من يعتقل المناضل الشجاع. وفي ٦،٥ مساء من يوم الجمعة ٢٩ ت١ داهم ٣٠ من عناصر المخابرات المسلحة بيتا كان فيه هو وثلاثة من رفاقه واعتقلوا في هجمة وحشية والضرب الشديد . ومع ان المناضل محمد قوي جسميا بلغ تعذيبه في الايام الاولى لدرجة ان رجلاه مورمتان وانفه وعيناه سالت منهما الدماء وامضى اغلب الاوقات في حالة الاغماء وكلما يستيقظ يتعرض للتعذيب من جديد .

- احمد حنيف نجاد (خريج كلية الاداب وهو اخ المحمد حنيف نجاد) الذي اعتقل في ٢٣ من اب قد تعرض لتعذيب شديد بحيث ان جزار « ساواك » المدعو منوچهري قد اجل تعذيبه واعطاه فرصة حتى يسترجع صحته .

- المهندس علي اصغر بديع زادكان (استاذا مساعدا في كلية الهندسة في طهران) قد اجبروه على ان يتعدد على سرير حديدي كان يشتعل تحته بابور غاز بحيث يلدع ظهره وقد اعقب من جراء ذلك عموده الفقري واصبح عاجزا عن النوم او المشي .

- المهندس ناصر سماواتي رئيس مصلحة الكهرباء بمدينة كرج ومحمد سيدي الموظف بشركة النفط الوطنية ، وعبدالنبي معظمي (معلم) الذين اعتقلوا معا ما زالوا يتعرضون لتعذيب شديد .

- منصور بازركان - معلم مدينة ساوه لم يعد قادرا على ان يقف على قدميه اثر التعذيب .

- المهندس ناصر صادق الذي اعتقل في ٢٣ اب قد اصيب بتزيف دموي بسبب ضرب شديد على راسه .

- رضا رضائي (الطالب بكلية الطب) قد تعرض للتعذيب النفسي وذلك لكي لا يظهر عليه اثار التعذيب الجسدي وحتى يكون بمقدرة رجال المخابرات ان يسيروا به في الشوارع الى بيوت الاقارب بحثا على اخيه احمد .

- ومن اجل اعتقال المهندس علي ميهن دوست قد اعتقلوا اباه وزوجته اللذان قد عرضا لضغط شديد وقد ابقوا زوجته في السجن تحت اقسى الظروف لمدة ثمانية ايام .

- وقد جرح صاحب البيت الذي كان يسكن فيه محمد حنيف نجاد ثم تعرض للتعذيب الشديد وذلك لكي يقول اسمه وبعطيهم المعلومات الاخرى .

وقد اعتقل حتى الان ١٢٠ شخصا من اصدقائهم وافاربهم ، كما وزعت المخابرات الايرانية صور رفاق المعتقلين مع اعلان جوائز نقدية لمن يسلمهم الى السلطة ، كما انذرت اقاربهم من احتضان اي من المطلوبين وهددتهم بنسف بيوتهم .

ان السلطة العميلة قد منحت المحامين الفرنسيين مثل بوفلار واتين جودل اللذين ذهبا الى ايران من طرف لجنة حقوق الانسان والمنظمات الحقوقية الدولية ان يتصلا بالمعتقلين او ان يطلعا على اي خبر يتعلق بهم .

اننا نناشد كل احرار العالم ان يقفوا بصلابة في وجه جرائم النظام العميل في ايران وان يبذلوا كل جهدهم لانقاذ حياة المناضلين الايرانيين وتوفير حق الدفاع المقدس لهم في الاعتقال والتحقيق والمحاكمة »

معارضو الحرب في الولايات المتحدة يوجهون نداء لشعوب العالم

□ وجه « ائتلاف حركة السلام الوطنية » الامريكي نداء للعمل على الصعيد العالمي ضد الحرب في جنوب شرق اسيا ، في ٢٢ نيسان القادم ، ومن اجل الخروج الفوري للولايات المتحدة من المنطقة ، وحق شعوب جنوب شرق اسيا في تقرير مصيرها .

وقد اوضح بيان الحركة الذي تضمن هذا النداء ، حقيقة مزاعم الحكومة الامريكية فيما يتعلق بعمليات سحب القوات البرية الامريكية التدريجية ، مؤكدا بان الانسحاب يجب ان يشمل كافة القوات ، بما فيها القوات الجوية الامريكية التي تتحمل تدريجيا كامل عبء الحرب الامريكية ضد شعوب الهند الصينية .

وجاء في البيان : « ان الحرب في جنوب شرق اسيا لا تنتهي الا بعودة كافة القوات الامريكية وقاذفات القنابل الامريكية الى البلاد ان الشعب الامريكي يرفض سياسة حكومة نيكسون المتعلقة بالحرب ، وندعو كافة شعوب العالم للاشتراك في تظاهرات عامة في ٢٢ نيسان ١٩٧٢ من اجل الانسحاب الفوري وغير المشروط لكافة القوات والطائرات والعتاد العسكرية الامريكية ، من جنوب شرق اسيا » .

واعلن البيان بان حكومة نيكسون قد استانفت قصف فيتنام الشمالية ، ووسعت الحرب الى لاوس وكمبوديا ، وصعدت الحرب الجوية المجرمة على الهند الصينية .

واضاف : « ان سياسات الولايات المتحدة في جنوب شرق اسيا هي تهديد لكل هؤلاء الذين يرغبون في ممارسة حق تقرير مصيرهم في العالم . اما في داخل امريكا ، فان قرار نيكسون بتجميد الاجور قد نقل عبء الحرب بشكل مباشر اكثر فاكثر ، على اكتاف الشعب العامل » .

ودعا البيان الى ضرورة القيام بتظاهرات في كافة انحاء العالم على اساس ان حرب الحكومة الامريكية في جنوب شرق اسيا هي جريمة بحق شعوب العالم ، وعلى شعوب العالم العمل معا لوقف الجريمة .

من اجمل الملصقات :

٢٦ تموز تحية للثورة الكوبية

اصدار : اتحاد الطلبة العالمي

out now! Nov. 6

ثقافة وفنون

■ بقلم: خاتشادوريان ■

كاتب هذا المقال هو واحد من كبار موسيقيي عصرنا : آرام خاتشادوريان الفنان السوفياتي الحائز على لقب « فنان الشعب » ، وفي العالم اجمع يعرف كمطور ومستفيد كبير من الموسيقى والغناء الفولكلوري لارمينيا وجورجيا اضافة الى فولكلور الشعوب السلافية .

يستعرض خاتشادوريان في هذا المقال ذكرياته وانطباعاته خلال عمله وآراءه في الموسيقى وعلاقتها بالشعب، ويذكر قراءنا المقال الذي كتب حول مغناة سلفادور غرنيطة (بطاقة هوية) والرد عليه ، ان هذا المقال مساهمة في اغناء الحوار حول شعبية الموسيقى وطبيعتها الانسانية . ونحن نتقبل كل مساهمة تقدم لنا حول هذا الموضوع.

« الهدف »

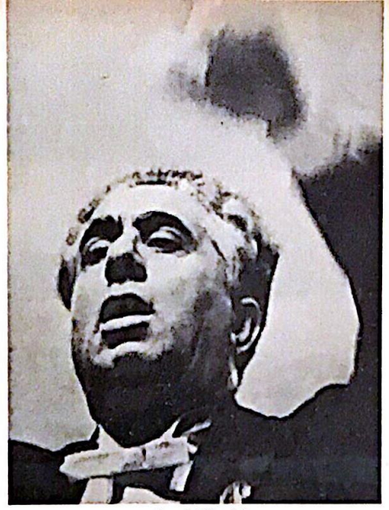

آرام خاتشادوريان

الموسيقى و الشعب

لقد تكلمت اكثر من مرة ، في لقاءاتي المتعددة مع الصحافيين والاصدقاء الاجانب ، عن الحياة الموسيقية في بلادنا ، والجو الرائع الذي يسهل للمؤلف عمله مما يجعله يفيض ابريجيه وابداعية خلاقة .

ومما لفت نظر الصحافيين والزملاء الاجانب وزاد اعجابهم ، ظروف العمل وتنظيمه الدقيق وحياة الموسيقيين السوفيات الخاصة ، وكذلك المؤلفين ، والكتاب ، والرسامين . وغير نظرتهم ازاء التشجيع الحكومي من الدولة الذي يلقاه الكتاب ، والمؤلفون والفنانون في الاتحاد السوفياتي اذ تعتبر اعمال هؤلاء مساهمة في البناء الاشتراكي والتطور الاشتراكي مما يزيد في اغناء الشعب روحيا وثقافيا .

ان اتحاد الموسيقيين السوفيات منظمه اجتماعية وفنية تضم اكثر من ١٥٠٠ مؤلف وموسيقي . ويضم الاتحاد كل المنظمات التي تعنى بشؤون الموسيقى والمؤلفين في الجمهوريات السوفياتية والمدن الكبرى . واتخذت هذه المنظمات الصفة الرسمية سنة ١٩٣٢ ، لجمع الشمل بين المؤلفين والموسيقيين .

وخلاف لبعض المنظمات الغربية التي تعنى بشؤون حقوق المؤلفين والامور المالية ، تعنى الاتحاد بالشؤون الفنية وتطويرها . فيقيم المهرجانات والمعارض الفنية وحفلات الموسيقى العصرية والكلاسيكية وبعض الندوات الخاصة بالموسيقى وشؤونها وشجونها . والاتحاد له وحده الحق في اختيار وقبول الاعمال الجديدة كالاوبرات ، والباليه .

وحصل لي ، في السنوات الاولى التي انشئ فيها الاتحاد ، اذ كنت نائبا للرئيس وبعد ذلك الامين العام للاتحاد ، أن اشتركت في اعمال اللجنة المكلفة بالبحث في الاعمال الجديدة المقدمة للاتحاد . وتجمع الاتحاد بذلك، بغرض هيئه وصفته الرسمية على كل المؤلفين والموسيقيين .

واتسعت عائلة الموسيقيين في الاتحاد السوفياتي الى ان وصلت الى ٢٠٠٠ شخص، واعطى البلاد مواهب فذة جديدة خطت بالموسيقى الى الامام امام الاجيال الطالعة . وطلب الاتحاد بعد ذلك، من الدولة ، اعطاء الصفة الرسمية لبعض المؤلفين ، كأناس محترفين يجيدون العمل في حقل الموسيقى ولهم ماض عريق وربما مستقبل زاهر.

وفي حقل الفن ، وخاصة في الموسيقى ليس الكمه هي المطلوبة ، بل النوعية هي التي تعطي القيمة لعمل المؤلف . ولا اخذ هنا موقف الناقد او الموسيقي الفيلسوف بل اخذ موقف الجماهير التي تختار وتريد ما يعجبها وما يلائمها مع احساسها ، لان الرجل السوفياتي هو ذواقة من الدرجة الاولى في حقل الفن ، كذلك الرجل الذي عانى الكثير في حياته في الحروب والمآسي والنفي والتعذيب نحت لحكم القيصري الاقطاعي.

وهذه الاعمال الناجحة ، بغرض ارادتها وقوتها على الظهور الموسيقي التاريخي وتعطي الصورة البهية لوطننا وشعبنا في الاتحاد السوفياتي .

وانتقل الان الى الحديث عن قضايا ومشاكل الشبيبة والتربيه الموسيقية الاصيله . ويجد اغلبية الشباب الملتزم ، اساسا توريسا في الموسيقى السوفياتيه ، ولذلك لا نستطيع ان نفهمهم بان بطور الموسيقى توقف او انتهى ، بل ان الموسيقى هي حياة تطورية سيكونون روادها في المستقبل العاجل . فالعمل الدؤوب، والتذوق الفني ، والابداعية الخلاقة هي الاساس لكل مؤلف موسيقي وما نريد ان نعلمه او يتعلمه التلميذ في الموسيقى .

ومنذ سنوات عديدة ، وانا مسؤول عن امتحانات كونسرفاتوار موسكو ومعهد « غنسين» للموسيقى . وبين تلامذتي القدماء الذين اثبتوا اقدامهم في الحقل الموسيقي في نجاح نلو نجاح: اندره اشباي ، الذي وضع ثلاث سمفونيات وكونشرتو ، وبعض الاعمال الصوتية والاغنيات.

وهناك ادغار اوغانيان ، مؤلف ارمني وضع سمفونيين وباليه ، وشق طريقه في عمل الاوبرات . ولن انسى اناتول فيارو الفد ، من جمهورية رومانيا الاشتراكية الذي حصل على الجائزة الاولى في المهرجان الدولي في جنيف.

وانا متبع نجاح تلامذتي هؤلاء ، الاحظ انهم اتخذوا طريقا في العمل مختلفة عني ، وهذا ما يدعوني الى احترامهم وتقدير نشاطهم ، لانهم عرفوا ان العمل هو التفتيش الشخصي وليس في النقل عن الغير .

واذا كانت مصالح الوطن تتلاقى وتتلاءم مع حياة الموسيقي الشاب، واذا عمل يجد آخذا المسؤولية والاهداف التي يجب عليه ان يحققها، على عاتقه ، يكون قد ادى خدمات كبيرة لوطنه وبيئته وللموسيقى . انني متأمل في الطريق الصعب في حقل الخلق الموسيقي الابداعي الذي اجتزته ، ارجع الى حياتي الموسيقية ، والى الاحاسيس العميقة التي نالت بها في شبابي في مدينة نيبليسي، قارى ان مجموع ماعملته ووضعه كان تلك الاحاسيس التي نجسدت فيما بعد في موسيقاي والباليه والاوبرات . فتلك الاحاسيس الموسيقية الارمنية والجورجية الشعبية التي نشت اسمعها ، بلورت اذني الموسيقية وجعلتني اخط طريقا شخصية في مجرى حياتي الموسيقية .

فالابداع الشعبي المعنوي يخلق اعمالا جبارة تظل اجيالا واجيالا ، فيجد فنية تتطور وتتبلور الى ان تصبح الحانا خالدة ، ولقاءاتي مع الموسيقى الارمنية ، والروسية ، والاوكرانية ، والجيورجية ، والافريقية ، والاسبانية ، والهندية يخلق في اعتجابا عميقا لجمال الميلودي والسحر الذي يفيض من الاشكال الصوتية المتناسقة . ولن استطيع حتى اليوم ان افهم كيف تنزعرع هذه الاغنيات والموسيقى التي تعبر عن مرامي الشعوب واحاسيسها الاجتماعية والقومية ، التي تعيش في بعض الاحيان في ظروف حياتية صعبه ، او تحت تأثير الاستعمار في استغلال اجنبي او محلي .

والذي يثير الاعجاب ، هو كيفية تناقل هذه الاغاني والموسيقى بصورة شفهية طيلة اجيال ومن هم اصحاب هذه الاغاني ، الذين وضعوها في هذا القالب المبدع . ويبدو لي كجواب على ذلك ان العلاقات الانسانية والوطنية التي كانت اشد ترابطا وتوثقا عما هي عليه اليوم ، هي التي خلدت هذه الاغاني والميلوديات التي وضعت في العصور الغابرة .

وماذا عن الغناء الشعبي ؟

لقد استطعت ان اقوم بزيارة عدة بلدان حيث تعرفت الى ثقافات وعادات شعوب عديدة . ولكنني انحدث عن ذلك بل عن الدولة السوفياتية التي تضم اكثر من ١٠٠ قومية وعنصر ، لكل شعب عاداته وثقافته ، ولكل عنصر موسيقاه الخاصة وعلاقة المؤلف مع بيئته وشعبه وماينتج عن تلك العلاقة الفريدة الحميمة .

وبرث المؤلف غناء الروحي الموسيقي من تراث شعبه وبيئته . وهكذا ، بحكم الوارث الحكيم والاصيل ، يستطيع المؤلف ان يغرف نكلتا يديه وذلك في طابعه الخاص ، وبخط طريقه شخصية حميدة . واتكلم هنا عن الفكر الخيالي الخلاق للمؤلف ، الذي سيفي شر الخطر من الفرق في النقل حرفيا ، تراث شعبه في سمفونيات بحسبها جديدة .

لقد كنت دائما في موقف حرج تجاه نقل المقطوعات الموسيقية الشعبية . ولكني كنت ابحرا وانقل بعض الاحيان تلك المقطوعات كاملة ولكنها ، والكلمة ليست لي ، بل للشعب ، كانت تأتي في موضع رائع جميل ، تأتي في خلق جديد ، تثير اعجاب الجماهير .

واخذ مثلا اخر من تجاربي في حقل الموسيقى، وذلك في كونشرتو بيانو ، اخذت مادته من اغنية شعبية معروفة ، وكنت اغنيها في شوارع (" تبيليسي " . لقد اخذت لابتعد عن النقل، ديالكتيكية تجعلني ابتعد شيئا فشيئا عن الاصل الذي في الاغنية، وهذا ما جعل النقاد والموسيقيين المعاصرين يصفقون لي طويلا ولهذا العمل الرائع الجديد في كليته . ولكني بينت لهم بعد ذلك خروجي من مادتي الاصلية التي كانت تتمثل بلحن الاغنية الشعبية ثم ابتعادي عن اللحن ، مؤلفا عليه ، وذلك هو ما سعى التطور الالهامي في الموسيقى .

وليس هذا الاسلوب الوحيد او الطريقة الوحيدة لرفع مستوى الموسيقى الشعبية . فهناك انتقاء الالحان الغنية ودمجها في الحاني الخاصة فيصدر عن ذلك مزيج جديد ، يعبر عن اماني واماني الشعب في الوقت نفسه .

واعتقد بان الدراسة الصحيحة هي الدراسة العلمية لكل خصائص الموسيقى الشعبية في ارمينيا وجيورجيا واذربيجان واوزبكستان وتركمانيا .

فالعمل المنعب الملقى على عاتق الموسيقيين والمؤلفين والباحثين ، هو درس كل خصائص موسيقى الشعوب السوفياتية لكي تستفيد منها الاجيال الطالعة التي ستكون الطلائع الموسيقية في المستقبل .

وفي الحقيقة ، ارى نفسي مرغما على القول بعد تجاربي المريرة ، ان الموسيقى الشعبية ، هي بحر واسع لا ينضب . وانبع بصورة جدية ابحاث بعض المؤلفين الشباب من العوفاز شهد الماثر الذي يمارسه هذا البحر الواسع من الموسيقى الشعبية علينا نحن الموسيقيين . فتطوير الموسيقى يكون بنقل الموسيقى الشعبية الى الاعمال الجديدة واعطائها حياة جديدة وروحانية ساحرة .

واريد في نهايه الحديث ان انقل كلمات فيساريون بينلسكي ، الناقد الروسي المعروف الذي كتب عن غوغول يقول : « ان الشكل الوطني في العمل ليس ذات قيمة ، لكنه شرط اساسي لكل عمل فني اذ ينقل الاحاسيس الشعبية بصورة امينة وحقيقية ، وعادات الشعب وامانيه . ان حياة كل شعب تظهر في كادرات خاصة به ، فاذا وضعت في اطار يمثل الحياة الحقيقية للشعب ، يظهر في الوقت نفسه الحس الوطني في العمل . »

لقد اخذت في مقالي ناحيه مهمه هي الامانة في نقل مرامي الشعب واهدافه وحياته بصورة طبيعه وهذا هو العمل الوحيد للفنان الذي اسماه بروكوفييف «الفنان هو صوت الشعب».

(ترجمة : سليم مروان)

عن مجلة: "الثقافة والحياة"

في العدد القادم : مقال حر لخاتشادوريان

يكفينا!

مرمور بالعربية كتبه « كوسو فليك » ونشرته مجلة « ماتس » في عددها ٥٧ (كانون ٢ - ١٩٧١) وترجمه «الهدف» عن العربية .

لو اعطتنا الصهيونية «دولة اليهود»
ولم تستوطن فلسطين لكفانا .
لو انها استوطنت فلسطين ولم تصادر الاراضي لكفانا .
لو انها صادرت الاراضي ولم تقتلع الفلاحين لكفانا .
لو انها اقتلعت الفلاحين ولم تكافح من اجل « العمل العبري » لكفانا .
لو سيطرت على العمل ولم ترفع شعار « اشتروا الانتاج العبري » لكفانا .
واو انها رفعت ذلك الشعار ثم لم تخلق اليسار الصهيوني لكفانا .
ولو خلقت ذلك اليسار ثم لم تخلق اليمين الصهيوني لكفانا .
ولو خلقت اليمين الصهيوني ولم ترتكب « دير ياسين » لكفانا .
ولو انها ارتكبت دير ياسين دون ان تشجب الفاعلين لكفانا .
ولو شجبت اولئك الفاعلين ثم لم تقم بعملية قبية (١) لكفانا .
ولو انها قامت بالعملية ، ثم لم تستنكرها لكفانا ..
ولو استنكرتها ثم لم تحمل مسؤوليتها لـ (١٠١) (٢) لكفانا ..
. ولو فعلت ، ثم لم تجعل من رجال (١٠١) ابطالا لكفانا .
ولو جعلت منهم ابطالا ثم لم تقم بمجزرة كفر قاسم .. لكفانا .
ولو قامت بالمجزرة ثم لم تقدم المجرمين للقضاء لكفانا ..
ولو قدمت المجرمين للقضاء ثم لم تعف عنهم .. لكفانا ..
واو عفت عنهم ثم لم تتحدث عن « مصلحة قومية عليا » لكفانا ..
ولو ادعت ان «الامة فوق كل شيء» ثم لم تبحث باجتماعها الاسبوعي بموضوع «طهارة السلاح» .. لكفانا..
ولو بحثت بطهارة السلاح وليس بجسر دامية لكفانا .
لو فعلت ذلك ، ثم لم تتساءل : « ماذا كانوا هم سيفعلون بنا » ؟ لكفانا ..
ولو تساءلت « ما كانوا سيفعلون بنا » ولم تفعل بهم ما كانوا هم سيفعلون بنا .. لكفانا ..
ولو فعلت بهم ما كانوا سيفعلون بنا ، ثم لم تشدد على انها تمثل بالنسبة لهم نور الخلاص .. لكفانا !.
فكم وكم حسنة مضاعفة ومضاعفة، للصهيونية ، علينا !
لانها اعطتنا « دولة اليهود » والسكن في البلاد ..
لانها سرقت الارض واقتلعت الفلاحين ..
لانها سيطرت على العمل ، وطالبت بالاخوة القومية .
لانها خلقت اليسار الصهيوني .. وايضا كيبوتس « بارعام » (٣) .
ثم لم تبحث باجتماعها الاسبوعي بموضوع «طهارة السلاح» .. لكفانا..
لانها خلقت اليمين الصهيوني .. وايضا دير ياسين ..
لانها خلقت (١٠١) ضد قبية .
لانها قتلت في كفر قاسم وعفت عن القتلة .
لانها اقامت ماجا لليهود المطاردين.. وايضا القت المتفجرات على « مسعودة شمطوب » ..
لانها قامت « بالعمل المخزي » (٤) في القاهرة .. وايضا اعلنت ان فاعليها مقدسون ..
لانها اعطتنا اوامر ، وكان معطوها وناقاوها مع او بلا ضمير ..
لانها حررت اراضي محتلة، وطالبت ايضا باعتراف بالحقوق ..
لانها طالبت باخلاء مناطق ، لتبقى الدولة يهودية ..
لانها قررت ان « الامة فوق كل شيء » وكذلك «اسرع وراء الصدق»، لانها قالت بالصدق « هو هدف العالم» واضافت « نحن شعب مختار».
لانها نفخت فينا روحا مع سم ، وجعلتنا ضوءا للاعداء !

١ - دير ياسين وقبية وكفر قاسم مذابح قام بها الاسرائيليون ضد قرى فلسطينية في ١٩٤٨ و١٩٥٤ و١٩٥٦ .
٢ - (١٠١) هي الكتيبة التي نفذت مذبحة قبية .
٣ - كيبوتس بارعام انشاء حزب المابام .
٤ - « العمل المخزي » هو فضيحة لافون، عندما قام رجال الاستخبارات الاسرائيليون والجواسيس بنسف بعض المنشآت في القاهرة والاسكندرية ، لتحريض اميركا وبريطانيا على مصر.

احدى لوحات سيتا

سيتا مانوكيان محاولات مخلصة لفهم الاشياء .

تاتي اعمال سيتا مانوكيان التي عرضتها في نهاية الشهر الفائت كشاهد على محاولات شديدة الاخلاص للبحث عن اسلوب متميز واكتشاف العلاقات التشكيلية الاساسية بين الموجودات .

وهي اذ تلح على بحثها انما تفعل ذلك كنتيجة جد صحيحة لتثبيت العالم امامها ، وهو بالنسبة لها مجمل « الوضع » الحياتي وغير الحياتي الذي « تحضر » فيه . ومن الممكن جدا ان نتوقف عند حدود هذا التشخيص بالنسبة لرسامة شابة ، الا ان خصوصية وضعها في كون الرسم بالنسبة لها ليست عملية اختيار خارجية انما هي سعي داخلي اساسا لفهم العالم واداة لتفسير مفرداته وفق نسق لا يتفرد من طبيعته (وهو الى حد ما كذلك فحسب وانما لكونه طريا طازجا يوعد بافاق آتية .

ان سيتا مانوكيان تستخدم وعيا خاصا ، حيادنا ، في تناول « موضوعاتها » ، وتقصر اهتمامها اللوني على القليل من المؤثرات اللونية غير البهرة ، وهي عندما تتحدث عن جلال الابيض والاسود وسلم الدرجات بينهما فان ذلك هو الطريق الوحيد الممكن لدراسة ظلال وألوان قطع القماش التي تناولها سيتا بتلاعيبها (ان استخدام الالوان في اسسه التقليدية لتصوير الاشياء ، متعب ومرهق ويعطي نتائج قد تتصد عن جوهر عملية « الدراسة » ، لذلك كان ضروريا ان تتعايش سيتا مع الابيض والاسود وتدرج بينهما الظلال والاضواء .) ، ان لاستخدام التراشف في عملية البحث دوافع تشكيلية محضة ومهما (على من نتائج فانها تبقى في النهاية محصورة في نطاق « الشكل » ، ان التبرير الذهني لقبول و « محاورة » موضوع كالتراشف (الملقاة دون تنظيم على « لا سطح») هو لبرير شكلي ، لذلك فمن السهل جدا على سيتا مانوكيان مثلا ان تتجه الى التجريد الذي لا علاقة له مباشرة بالموجودات، وممكن ايضا وفق نفس التوجيه ان تصبح سيتا رسامة موضوعات لا واقعية انما تعكس منظورا واقعيا مضافا اليه وجهة النظر الخاصة .

ان الطابع التشكلي الخارجي للواقع الذي تتناوله سيتا (الغرفة كمثال) مصاغ بمنظور من نوع جديد ، رغم انه شائر الا انه مفتح وغير قابل للانهاء ، ان المنظور القصر والمحدب الذي تتناول سيتا بواسطته حدود السطوح والتقاءاتها لا يتفق مع العرف التقليدي في النظر الى الاشياء « كما هي » ، ان العين البشرية تنظر في زاوية بصر واسطوانا سبيل الى « الالمام » بكل التفاصيل التي تراها العين في زاوية بصرها الواسعة الا بتحديد الخطوط وفق منظور جديد شبيه بالتقاط عدسة الكاميرا ذات الزاوية العريضة او العدسة التي تلتقط صورة الموجودات في ٣٦٠ درجة، المتر مهيسا هو الاهذا التناول جاء سهلا ومقبولا . وبالاضافة الى ذلك فان الدخول الى عالم الغرفة الخاوي الذي تقدمه سيتا ، هو دخول جاهزي تقنيه سيتا في بالواقع تخرج منه الى تثبيت انطباع وجهة نظر شخصية (فيما يخص الرسم) وهو ما ينبغي ان يشار اليه بوضوح ، وهذا يعني انها تمتلك ، في معرض واحد ، اكثر من وجهة نظر واسلوب في معالجة مادة الواقع الذي تدرسه .

ان عملية الرسم بالنسبة لسيتا كما ذكرت عملية شخصية ، وهي اكثر اخلاصا لذاتها اذ تعمل وتحرص على ان تعمل ، ان ما يشبع لسيتا كذلك وايضا كما كملقين هو تقنية وتقاليد المخاولة والنجاح الى حد متناسب في نقل الانفعالات المبلورة الى الاخرين .

ابراهيم زاير

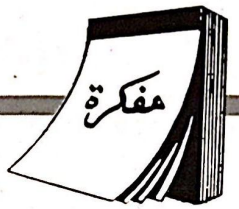

أيكتبها: "راء"

يوميات طفلة فلسطينية فقدت في الحرب صغيرتها الفاطمة السوداء !

■ ١٦ أيلول ١٩٧١ :

لا ادري ، اذا ما كان سيصدق العالم انني ابنة عامي السابع ، وبقين اني في نظر الناس والمؤرخين وباحثي علم الاجتماع لم اتخط ما اعتادوا على معرفته بسن الطفولة ، بمعنى ان مؤرخة هذه اليوميات، لا تعد في نظر العالم الميتافيزيقي سوى وهم او اسطورة أو نبوغ انبياتي ، وانني لاشاطر هذا العالم رايه ، لو لم اكن قد القت بي امي ، وهي امراة بائسة محطمة قتل زوجها ، اعني ابي ، قبل بضعة اعوام فوق سطح هذا الكوكب المشتعل ، ولو انني لم اتنفس لاول وهلة دخان الحرب ، ولو انني تعودت اذناي على ضجيج جنازير الدبابات وهي تزحف ارتالا كثيفان مرقط ضخم اذهله احتراق الغابة .

واذا كان بوسع انسان ما .. حقيقي ، له كالاخرين حد معين من الحدس والذكاء ورؤية الاشياء بنسبها وحجومها الطبيعية، بمعنى انها تنعكس في حواسه لتتحدد . مفاهيمها وقيمها ، اذا كان بوسع انسان اعتيادي ، هكذا ، ان يتحول لا بضربة عصا موسى السحرية ، ولا بصدفة قدرية خارقة الى شيء ما .. ينسبه الاسطورة او الوهم، فلقد كان علي وانا ابنة جيل سحقته حربان والتمعت عيناها هي خوفا ودهشة في حرب ثالثة ، وحرب جديدة من طراز اخر .

كان علي ان اكون تلك الاسطورة الحقيقية، وما اكثر الاساطير التي تصنع في مختبر الحياة الواقعية ، في معترك النضال الانساني المرير ، في قلب عاصفة التحولات الاجتماعية . معذرة اذا ما بدا حديثي للوهلة الاولى ، وكانه اشبه بالمفاخرة وابراز الذات الفارق في التفاهة . فانا احدثكم لا عن اسطورة ابنة العام السابع هذه ، وانما عن اسطورة هذه الكتلة البشرية المعذبة التي ربما لم يصلكم من اخبارها ـ وهذا هو عين الحقيقة ـ سوى ما لصق زورا وبهتانا من وسامات وانجم مذهبة على صدور واكتاف رجال جل صنيعهم هو انهم لم يفعلوا اكثر من ترك راياتهم تحترق تحت اقدام الغزاة الفاتحين .

■ ١٧ ايلـول :

اشتعل ضوء الفجر عنيفا حادا ،متفتتا بقوة واندفاع على سفوح جبال عمان السبع وكانه اراد بذلك ، ان يعلن بداية شيء ما ، عظيم ، ضخم .. كاندلاع حرب مثلا ، لا تشبه سائر الحروب التي تدور بين خصمين يقفان على نقطتين متقابلتين ، يقفان وجها لوجه ، كحرب الـ ٥٦ او الـ ٦٧ ، او الحرب العالمية الثانية مثلا . كل سطوح العمارات والابنية ذات الطوابق المتعددة ، المقلقة النوافذ ، ومفارق الطرق الفرعية والعامة ، وكذلك شرفات المنازل الصغيرة وخلفيات المداخن العالية ، كل ذلك يبدو من على مسافة بعيدة ، شبه هادىء وطبيعي ساكن ، كانه تحول الى مقبرة ضخمة قديمة ، وكان شيئا سوف لن يحدث بعد قليل ، بينما كان رجال ملثمون ، طوال وقصار القامات يروحون ويجيئون ، مدججين باسلحة مختلفة بعضها عتيقة صدئة، واخرى لما تزل حتى تلك اللحظة عالقة فيها اوراق واشحمة ، فقد فتحت صناديقها توا .. وثمة قرقعة قناني فارغة تسكب فيها سوائل نارية متفاوتة الكثافة ، وتحكم سداداتها بخرق قديمة تتخللها بثقة ، اعواد صغيرة ذات رؤوس كبريتية ، انها المولوتوف ، هذا السلاح التراسي الجماهيري .

ويسود صمت متوحش ضار جو المدينة التي قال عنها رجال الصحافة والاذاعات وقتها ، وحتى اناس عاديون كثيرون ، انها روما التي تركها نيرون تحترق ، غضبا وانتقاما ، وكانما استجابت الالهة القديمة لدعاء انانو بشتم ، فانزلت الطوفان بالمدينة التي تقاتل فيها حتى الهلاك اوفى صديقين ـ جلجامش ، انيكدو ـ . ومع كل ما عرف عن النظام من بطش وهمجية وظما للدم فان احدا من ابناء مخيمنا البسطاء ، المتفائلين طبية ، لم يكن يدور بخلده حتى تلك اللحظات السريعة ، ان تتساقط قذائف الموت المهدمة المحرقة، كما لو انقضت زوبعة ثلجية على جزيرة مسالة تنام وسط البحر . وتناقلت صحف واذاعات العالم انباء الهجوم النازي على مدينتنا التي كانت تحترق . وانتشر الظما والجوع كاخطبوط ، بينما كان بنشط رجال ، لا ادري ان كانوا قد تحولوا تلك اللحظة ، الى مقابض من الفولاذ ، كانوا يجمعون الجثث المترامية على ارصفة الطرق ، وتحت انقاض البيوت المهدمة في حفر كبيرة ، كانت تستخدم فيما مضى ، لرمي الانقاض ، ولكن يبدو انها كانت مفيدة لشيء غير ذلك .

■ ١٨ ايلـول :

بينما كانت تتجه انظار العالم كلها الى ذلك الخطر المحدق بنا كان الناس في مدينتنا يتراكضون في كل الجهات ، على غير ما هدى ، اطفال مضطربون يحملون شراشر الرصاص ، وامهات يحملن الاغذية وخصوصا ارغفة الخبز الحارة ، وبعض الاغطية ، وادوات للاسعاف الاولي ، كمائن تندحر ، ودوريات ليلية تهاجم الدبابات وتنقض عليها كشبح مفترس . الرجال الملثمون وهم يقاتلون ، كانوا لا يقاتلون وحسب اسوا وابغض نظام رجعي في منطقتنا ، كانوا ايضا يثبتون للعالم اجمعه ، ان وزاء هذه البطولة والصمود الاسطوري ، لا تقف ارادة ذاتية ، او حماس كتل من الثوريين او توجيه شلة من القادة النائمين في الخطوط الخلفية .. انها الصرخة الحقيقية التي اطلقها شعبنا ، مثل صاعقة في ليلة شتائية ساكنة مترقبة . ونحن الفلسطينيين ـ وهذا ضروري ان يقال الان ـ صرنا نعتبر السياسة ليست اهم شيء في حياتنا وحسب ، بل ان لا وجود لنا بغيرها ، فهي قوتنا اليومي ، ونحن نحسها ونعيشها كل لحظة وعند كل خطوة نفذها في هذا الطريق المتعرج الطويل . وهي موسيقى حقيقية تتحرك في اعماقنا نجدها امامنا وملء حواسنا ، في الحلم واليقظة .. في الظلمة والضوء .. حتى في الهواء الذي نتنفسه، اي بمعنى اوضح ، انها موجودة في وسطنا الاجتماعي . وهذا الشيء لا ينطبق علينا وحسب ، بل على كل شعوب العالم التي لها قضية مثلنا .. ونحن الفلسطينيين ، ومعذرة لهذه الـ (نحن) ، صرنا وقتها ، اعني وقت المعركة، نرى كل الاشياء ونفسرها على اساس واحد ـ من ليس معنا ضدنا ..

■ ٢٣ ايلـول :

ليصدقني العالم اذا ما قلت اننا كنا وحدنا! وحسب!مخوض تلك الحرب الضارية مع الجيش الملكي الغازي ، لا ادري كيف تمالكت نفسها تلك الدبابات اذ تحولت الى كتل خرساء وسط لهيب المعركة ، في وقت كان بوسع صخرة صماء ان تتفجر غيضا ، او انها تبكي في اضعف الايمان .. كل ما املنا به الاخرون تحول ليس الى حبر على ورق ، بل الى ورق شفاف تطاير في دخان المعركة ، كانه اراد بذلك ان يهزا بنا ... واخرون عقدوا اجتماع ملوك ورؤساء ليلقوا لنا من بينهم برجل بارد ثقيل الظل ، ان لم نقل انه شكل اجمل ما في اللعبة الكاركاتورية من هزء واستصغار لنا . لقد كان رجلهم البارد ذلك ، اعني منقذنا اذا جاز التعبير ، تعبانا رجعيا اخر ، لكنه يحمل وثيقة سفر تونسية هذه المرة ، وصدق من قال (عصفور كفل زرزور واثنينهم طيارة) .

■ ٢٨ ايلـول :

كفت دبابات ومدافع الفاشست عن دك مدننا ومخيماتنا ، بعد ان انتزعت من ايادينا ما امكنها انتزاعه .. سقط مخيمنا ومخيمات اخرى .. وسقط نصف عمان في ايدي رجال بدو مسلحين ملثمي الوجوه اعتادوا على الغزو والنهب ، وتذكر انهم بعد ان فتشوا بيتنا ، وكسروا كوز الماء ، وقلبوا الملابس والاغطية على الارض ، التهموا شيئا من الزيتون ، وسرقوا قرط اختي الكبرى ، ومثل كلاب الصيد المتوحشة عضوا باسنانهم النجمة الخماسية المعلقة على الحائط والتي كان يعتز بها اخي كثيرا ، ولطالما كان يحدثنا عنها ، وعما لها من قدسية في قلبه، وفي قلوب سائر الرجال الذين يقاتلون في سبيل الخبز والحرية على سطح هذا الكوكب . وكان وقتها يقاتل في مكان اخر على سفوح جبال عجلون الخضراء ، لقد ارادوا اذاك ان يحضوا به على ما اعتقد .

لم يحدث بعد هذا التاريخ شيء استاثر باهتمامي ، فلقد دبت البرودة في الجو السياسي بعد ان وصلت ذروتها في درجة الغليان الدموي عشية اندلاع حرب ايلول . سوى ان حادثا كان يمكن ان يدرج في قائمة الاشياء العادية والمالوفة لو حدث قبل ذلك الاوان فقد سمعت من اذاعات الاخرين ، الذين لا تتحدث عنا اذاعاتهم تلك ، الا في امور صغيرة تافهة ، وبعد ان يكون قد صفي الحساب تماما مع قضية ما ، سمعت ان شيئا ما كان يكون (مصالحة او اتفاق) قد جرى بين قياداتنا المتاكلة كشجرة من اسفل جذعها ، وبين حراب الغزاة الملكيين، والتي بقيت مشرعة حتى ابعد ما عرف بالصلح .

وقتها ، حين كانت العاصفة تزمجر ، والليل طول .. ثقيل مثل جبل يغرق في صمت مطبق ، يتدثر بجلد القرون المتحدرة من الماضي البعيد ، لم يكن احد منا يدري على وجه الدقة ، ما اذا كان قد فقد شيئا عزيزا ، ام انه خرج بكل حاساته واجزائه الاخرى تماما مثلما دخل ساعة الحرب الاولى ، فاذا كانت جارتنا الضعيفة البنية الصارمة الوجه ، لم تخرج من المعركة بغير ولدها الصغير ، تاركة امر ابيه واخوته الاربعة الاخرين تقرره قذيفة مجرمة ضالة دكت غرفة النوم الصغيرة البسيطة الاثاث على غير ما انتظار ، وحينما كنا نواسيها ، كانت (تعزينا !!) بان ابناء الثورة (هكذا عرف الناس الذين يعملون لتغيير واقع اجتماعي قديم أو يسعون لهدف تحرري وطني) ، انهم ما زالوا وان بهم عزاءها الوحيد ، لا ادري اذا ما كان ضروريا الان ، وبعد ان نال منا الاعداء الرجعيون ما نالوا ، ان اذكر ان صغيرتي المتهدلة الفاحمة السواد ، التي كنت اكثر ما اعتني بتصفيفها قد ذهبت بها شظية طائة ، حينما كنت صاعدة السلم ، احمل بعض (الزاد) لكمين كان قد اتخذ سطح دارنا موقعا ليليا له .. الحق انني قد لاحظت ذلك بعد مرور ساعات من الحادث، ولم اشعر باسف بالغ وقتها ، فقد كانت لما تزل تحترق المدينة ، وتزحف في طرقاتها ثعابين الحرب الجائعة .

بقينا ان رايتنا قد انتكست لاكثر من سبب .. ولكنها لما تزل في ايدينا ..

وهذا هو جوهر المسالة .

راء ـ البكري ـ العراق

لحظة !

« .. ولقد عجل قدوم لينين (نيسان ١٩٧١) بتطور الامور ، وساعد تاثيره الشخصي على تقصير مدة الازمة ، فهل يمكننا ان نقول بكل تاكيد انه كان بوسع الحزب أن يجد سبيله بلا لينين ؟ اننا لا نستطيع تقديم مثل هذا التاكيد ابدا والوقت هنا عامل حاسم ، ويتعذر النظر الى ساعة التاريخ بعد وقوع الاحداث .. ولو لم يكن لينين موجودا لاخذت الازمة الناجمة عن تصرفات القيادة الانتهازية شكلا اكثر حدة واشد طولا ، بيد ان ظروف الحرب والثورة كانت تضغط على الحزب ، ولا تترك له فترة طويلة ينفذ فيها مهمته ، ولذا فقد كان من المحتمل ان يخسر الحزب التانه المنقسم الوضع الثوري ، ويفقد الفرصة الملائمة خلال عدة سنوات ، وهكذا يبدو لنا دور العامل الشخصي بحجم ضخم الى حد بعيد .. »

تروتسكي

من « تاريخ الثورة الروسية »